" الأنثروبولوجيا والمشروعات التنموية"
دراسة للآثار الناتجة عن بناء السدود فى الولاية الشمالية بالسودان

د/ محمد مسعد إمام

مدرس الأنثروبولوجيا – كلية الدراسات الإفريقية العليا – جامعة القاهرة

ملخص البحث

تعتبر التنمية من أهم مطالب المجتمعات المحلية فى إفريقيا، باعتبارها هي طوق النجاة من المأساة التى تعيشيها تلك الشعوب، وهذا ما دفع الإدارات الحكومية فى كافة البلدان الإفريقية لإقامة مشروعات تنموية ومنها مشروعات الطاقة الكهرومائية الناتجة من إقامة السدود ، ولكن على الرغم من الجوانب الإيجابية فى إقامة سدود على نهر النيل إلا أنه يوجد العديد من المخاطر البيئية والثقافية لمثل هذا المشروع، وهذا ما كان واضحاً فى الولاية الشمالية بالسودان عندما تم بناء السد العالي وسد مروى، وهدفت الدراسة الراهنة إلى التعرف على التأثيرات المختلفة لبناء السدود والوقوف على الرؤية المجتمعة للسكان المحليين تجاه إقامة سدود جديد فى الولاية الشمالية، مستخدماً فى ذلك إطار نظرى ومنهجى تمثل فى نظرية الإيكولوجيا الثقافية و المنهج الأنثروبولوجي بأدواته الميدانية المتميزة، والتي أدت إلى الوصول لعدد من النتائج منها الرفض التام لسكان المنطقة لإقامة السدود فى الولاية الشمالية ، بالإضافة إلى وجود تأثيرات ثقافية واقتصادية لبناء السدود فى تلك المنطقة.

<u>الكلمات المفتاحية</u>

" **المشروعات التنموية – السدود– المؤروث الثقافى – الرؤية المجتمعية**"

مقدمة الدراسة

تعتبر القارة الإفريقية من أهم قارات العالم لما تمتلكه من مقومات طبيعية وبشرية تجعلها ذات مكانه وموقع إستراتيجى مميز، فالقارة الإفريقية تمتلك العديد من المقومات الطبيعية التى تجعلها من أغنى قارات العالم، حيث يوجد بها المعادن فى باطن الأرض والأنهار على سطح الأرض وبين هؤلاء يوجد فوقها سماء ذخيرة بالخيرات، وهذا ما جعلها مطمعاً للغزاه قروناً طويله، وتمتلك أيضاً قوة بشرية عملاقة متمثله فى شبابها، حيث أكدت أحدث الدراسات السكانية أن أكثر من ٦٠% من سكان القارة فى مرحلة الشباب، وبالتالى إذا أحسن إستغلال الشباب فى تنمية وإدارة الموارد الطبيعية لدول القارة لتحسن كثيراً مستوى المعيشة وأصبح هناك رخاء وتقدم لدى شعوب القارة.

ما ينطبق على القارة ككل ينطبق على السودان بإعتبارها من أهم دول القارة لما تمتلكه من العديد من المقومات سواء الطبيعية أو البشرية، فنجد أن السودان بها المعادن والتاريخ والآثار والحضارة ونهر النيل والعقول البشرية الفاذه، ولكن ما يقف عائق أمام تحقيق التنمية المستدامة فى السودان نجد عوامل كثيرة ما هو ثقافى مثل التنوع الإثنى التى يشكل بنية المجتمع السودانى أو سوء إدارة الموارد الطبيعية والبشرية من جانب الإدارات الحكومية المتتابعة.

فالولاية الشمالية بالسودان تعتبر من أهم الولايات فى السودان، حيث كانت الشاهد الأكبر على نمو حضارات وادى النيل مثل حضارة كرمة ومروى ونبته، وهذه الحضارات هى التى شكلت وعى وشخصية السكان المحليين لهذه المنطقة الهامة فى السودان، حيث بلورت ثقافتهم التى توارثوها عن أجدادهم، وبالتالى لابد من مشاركتهم فى أى مشروعات تنموية خاصة بمنطقتهم وخاصاً إذا كانت تتعلق بحضارتهم وتاريخهم الثقافى.

وقد لعبت الخصائص الإيكولوجية دوراً كبيراً فى إقامة المشروعات التنموية فى الولاية الشمالية، فوجود نهر النيل على طول الولاية جعلها مقصداً لبناء السدود، حيث إقامة السد العالى والتى نتج عنه تهجير الكثير من سكان وادى حلفا بالولاية رسخ لديهم معتقدات وأفكاراً جعلتهم رافضين لإقامة أى سد فى مناطق الولاية الشمالية، وهذا ما حدث عندما

بدأت الحكومة السودانية فى إنشاء سدى دال وكجبار عام ١٩٩٥م، وقف سكان الولاية رافضين لإقامة هذه المشروعات.

وهذا ما تحاول الدراسة الحالية إلقاء الضوء عليه وهو التعرف على الرؤية المجتمعية المتعلقة بإنشاء السدود فى الولاية الشمالية ، ومعرفة التأثيرات المتنوعة على تاريخهم وموروثهم الثقافى.

المبحث الأول "الإطار النظرى والمنهجى"

أولاً:- إشكالية الدراسة

لقد إحتل موضوع بناء السدود فى الأونة الأخيرة مكانه كبيرة على كافة الأوساط العلمية، لما له من تأثيرات متنوعة على كافة جوانب الحياة لدى كثير من الشعوب وخاصاً شعوب القارة الإفريقية، حيث نجد إهتمام الدول الإفريقية ببناء السدود والنظر اليه بأنه ركيزة أساسية فى إستراتيجيات تنمية تلك الدول والمجتمعات، وهذا ما نجدة فى كل دول حوض النيل سواء كانت دول المصب أو المنبع.

ولقد إتجهت السودان لبناء السدود منذ خمسنيات القرن الماضى بعد عقد إتفاقيات عديدة مع جهورية مصر العربية، حيث أقيمت على نهر النيل سد مروى والسد العالى فى مصر والتى كان له تأثير كبير على منطقة الولاية الشمالية بالسودان .

ولبناء السدود بصفة عامة تأثيرات عديدة ومتنوعة سواء كان ذلك على المستوى الإيكولوجى من إحداث تغيرات مناخية وجغرافية ونباتية وحيوانية فى منطقة إقامة السد، أو إحداث تغيرات ثقافية وإجتماعية وإقتصادية للسكان المقيمين فى منطقة السد، حيث تظهر التغيرات الثقافية بشكل واضح نتيجة لترك البيئة التى كان يعيش فيها السكان وموروثاتهم الثقافية سواء كانت المادية المرتبطة بالبيئة أو غير المادية المرتبطة بالمعتقدات والممارسات الثقافية حول النهر.

وهذا ما تركز عليه الدراسة فى أهمية التعرف على تلك التأثيرات ورؤية أفراد المجتمع المحلى لذلك .

ثانياً:- أهداف الدراسة

أ- التعرف على الآثار الثقافية والإجتماعية الناتجة عن بناء السدود فى الولاية الشمالية.

ب-الوصول إلى الآثار الإقتصادية لبناء السدود.

ت-التعرف على الآثار الصحية والبيئية لإنشاء السدود فى منطقة الدراسة.

ث- إلقاء الضوء على أهم المشاريع التنموية فى الولاية الشمالية بالسودان.

ج- التعرف على الرؤية المجتمعية لبناء السدود فى منطقة الدراسة.

ثالثاً:- تساؤلات الدراسة

أ- ما الآثار الثقافية والإجتماعية والإقتصادية والصحية والبيئية لبناء السدود فى المنطقة ؟

ب-كيف يرى سكان المنطقة عمليات بناء السدود على أراضيهم؟

ت-ما هى المشاريع التنموية التى إقيمت فى الولاية الشمالية؟

رابعاً:- أهمية الدراسة

أ- الأهمية النظرية

١- الدراسة الحالية هى محاولة وبداية لدراسات أنثروبولوجية ميدانية خاصة بالسدود فى القارة الإفريقية وتأثيرها الإيجابى والسلبى على المجتمعات المحلية.

٢- قلة الدراسات الأنثروبولوجية المتعلقة بدراسة آثر إقامة المشروعات التنموية على التراث الثقافى والإجتماعى.

ب- الأهمية التطبيقية

١- إعتبار موضوع إقامة السدود على مجرى نهر النيل من الموضوعات الحيوية التى تهتم بها الحكومة المصرية، وبالتالى تتماشى الدراسة مع إتجاهات وسياسات الدولة المتمثلة فى الجامعات المصرية.

٢- تأتى أهمية الدراسة بإعتبارها دراسة ميدانية تقيس الرؤية المجتمعية لسكان الولاية الشمالية تجاة إقامة السدود، وبالتالى يمكن الإستعانة بها عند التخطيط لإقامة إى مشروعات تنموية متعلقة بالتراث الثقافى لسكان المنطقة.

خامساً:- مفاهيم الدراسة

التنمية هى تغيير هيكلي يتم من خلال تخطيط مقصود لتحقيق نمو شامل لكل الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والسياسية و الثقافية عن طريق التفاعل بين الإنتاج والاستهلاك لتحقيق زيادة في الناتج القومي.

وهى تعنى النمو الإدارى المقصود والذى يتم من خلال تدخل السلطات الرسمية وذلك بوضع خطط وإستراتيجيات تقوم على التنظيم والتخطيط بهدف تحقيق أهداف معينة.[١]

بينما يرى Pearson التنمية هى التطوير والتى يؤدى إلى عملية التحسين النوعى أو الكيفى أو كليهما للموارد المتاحة الخاصة بالمجتمعات البشرية، ويوكد أن التنمية لا تشير إلى منظور معين بل هى خليط من الإستراتيجيات التى تتعلق بعمليات التطور الإجتماعى والإقتصادى للسكان.[٢]

المشروعات التنموية:- تعريف قاموس oxford dictionary للمشروعات التنموية " هو عمل فردى أو جماعى مخطط بعناية ومصمم بدقة من أجل تحقيق غرض محدد".

وهناك من يرى أن المشروعات التنموية هى أنشطة مترابطة تؤدى إلى تحقيق هدف واضح يعمل على تنمية المجتمع فى إطار زمنى ويخصص له ميزانية وهيكل تنظيمى خاص به.

السد :- هناك العديد من الدراسات العلمية التى تناولت مفهوم السد وهى غالباً دراسة جغرافية حيث يعرف السد بأنه " إنشاء هندسى يقام فوق واد أو منخفض يهدف حجز المياة "[٣]

السد هو الجدار الذى يبنى على عبر النهر، تبنى السدود من محتويات الأرض ، والصخور أو الخرسانة، يمنع به تدفق النهر فتخلق البحيرات الإصطناعية والتى تسمى الخزانات، والمياة المخزنة فى تلك الخزانات يمكن إستخدامها فى أغراض متعددة مثل

---

[١]) سميرة على عطيو (٢٠١١) الإدارة المثلى لعملية التنمية : مجلة العلوم الإنسانية ، جامعة محمد خضيرة بسكرة ، العدد الواحد والعشرون ، ص١٧٩

[2]) Reem Abuiyada(2018) Traditional Development Theories have failed to Address the Needs of the majority of People at Grassroots Levels with Reference to GAD. International Journal of Business and Social Science Vol. 9 • No. 9 • September 2018 doi:10.30845/ijbss.v9n9p12

[٣]) هاجر محمد خليفة (٢٠١٠) أثر سد مروى فى التنمية الاقتصادية والاجتماعية بالولاية الشمالية : رسالة ماجستير ، كلية الدراسات العليا ، جامعة النيلين ، السودان ، ص١٨

توليد الكهرباء وتوفير مياه الرى والشرب ، والمساعدة على الملاحة والسيطرة على الفيضانات.[١]

سادساً:- نظرية الدراسة " الإيكولوجيا الثقافية"

بداية تعرف الإيكولوجيا الثقافية بأنها " منهج الجغرافيا والأنثروبولوجيا لدراسة الناس، وفهم العلاقة المتبادلة بين الإنسان والبيئة بما تمثله البيئة من موارد وما يصدر عن الإنسان من تصرفات وسلوكيات تجاه هذه البيئة "[٢] ومن المؤكد أن هناك علاقة بين الإنسان والبيئة بل أنه إذا كان الإنسان يؤثر فى البيئة المحيطة، فأنها تؤثر فيه وتضفى علية طابعاً مميزاً، وتحدث البيئة أثراً كبيراً على تطور الحياة الاجتماعية والثقافية، فالناس فى كل مكان عليهم أن ينظموا أنماط حياتهم وفقاً لظروف الطقس وتقلباته، كما أن البيئة الفيزيقية هي التى تحدد أشكال النشاط الاقتصادي الذى يمارسه الإنسان فى حياته اليومية من خلال ما توفره له من موارد ومصادر طبيعية، .[٣]

وقد إعتمدت الدراسة على نظرية الإيكولوجيا الثقافية لتفسير العلاقة القائمة بين إقامة السدود والتغيرات الثقافية التى تحدث نتيجة لذلك، فبناء السدود بإعتبارة ظاهرة بيئية ينتج عنه تهجير للسكان المقيمين فى منطقة بناء السد وهذا التهجير يؤدى فى النهاية لتغيرات متنوعة فى الموروث الثقافى لهؤلاء السكان مثل التغيرات التى حدثت للموروث الثقافى المادى وهو " الجرجار النوبى الزى الخاص بالنساء داخل المجتمع النوبى ، حيث نجد أن إنتقال النوبيين من أماكنهم الأصلية فى وادى حلفا إلى منطقة خشم القربة بشرق السودان نجدهم تخلوا عن إرتداء هذا الزى، ويرجع ذلك إلى عدم مواكبة الظروق البيئية فى تلك المنطقة الجديدة لإرتداء هذا الجرجار، حيث البيئة المطيرة بإستمرار فى خشم القربة جعلت من الصعوبة إرتداء الجرجار التى يتميز بالطول.

---

[١]) كاترين شنايدر وأخرون (٢٠٠٦) السدود والأنهار والحقوق " دليل عمل المجتمعات المتأثرة بالسدود " ، شبكة الأنهار الدولية للنشر ، ص٥

[2])Warf. B (2006), Encyclopedia of Human Geography: London, sage publications,p70

[3])Via di san (2009), Traditional conservation practices in Africa, Roma ,Italy ,p17

سابعاً:- مناهج الدراسة

طريقة تحليل المضمون

لقد ساعد طريقة تحليل المضمون الدراسة فى التعرف على الإحداث التى وقعت منذ بداية الإنتفاضة ضد بناء السدود، وذك من خلال تحليل الأراء التى جاءت فى الصحف السودانية المتعلقة بموضوع الدراسة.

منهج رؤى العالم

يمثل رؤى العالم أحد المداخل النظرية والمنهجية الهامة المستخدمة في الدراسات الأنثروبولوجية لما لها من أهمية في فهم المقومات والعوامل الاجتماعية والثقافية في أي مجتمع، كما أن دراسات رؤى العالم والدراسات الاجتماعية التي تبنى على أساسها تتميز بالشمولية والكلية لأنها تتضمن كافة الجوانب الفردية والمجتمعية والجوانب المعرفية والمعيارية والوجدانية التي تعبر عن الثقافة السائدة في مجتمع ما دون التميز أو التجهيز لجانب ما على حساب الجوانب الأخرى، وتتصف بالكلية لأنها تهدف إلى الإحاطة بكل أبعاد العالم من وجهة نظر الشخص أو الذات موضوع الدراسة وليس من وجهة نظر الباحث، ولذلك تعرف رؤى العالم بأنها" الطريقة التي يرى بها الشخص أو الذات في مجتمع معين نفسه وعلاقته بكل ما عداه، وقد عرفها Sol Tax بأنها" الفهم العقلي للواقع بما يتضمنه من معرفة ومعتقدات عن الطبيعة والإنسان ، كما عرفها Clifford Gertz بأنها" الصورة التي تتكون لدى الناس عن الأشياء الموجودة في الواقع، فهي بمثابة تصورهم عن الطبيعة والذات إلى جانب أنها تتضمن أكثر الأفكار وضوحاً عن النظام، وعلى الرغم من أن مفاهيم رؤى العالم تختلف باختلاف دور الفرد في الثقافة التي ينتمى إليها هذا الفرد، إلا أنها جميعاً تتفق في كونها تهدف إلى التعرف على موقف ونظرة الإنسان إلى العالم الذى يعيش فيه بكل ما يدخل في تكوينه من ظواهر طبيعية وفيزيقية.

كما تعتمد الدراسة الراهنة على منهج رؤى العالم لأنه يقوم على دراسة مجموعة الأفكار التي يعتنقها أحد أفراد المجتمع عن ذاته وعن الآخرين وعن العالم الذي يعيش فيه مما يعني تحديد هذه الأفكار داخل الثقافة ذاتها وليس من خارجها، كما يساهم في معرفه رؤية أفراد المجتمع المدروس تجاه بناء السدود إقامة المشروعات التنموية.

فقد ساعد منهج رؤى العالم الباحث فى التعرف على توجهاتهم نحو إقامة المشروعات التنموية فى مجتمع الدراسة بصفه عامه وتوجهاتهم نحو إقامة السدود على أراضيهم.

المنهج الأنثروبولوجى

إن أهم ما يميز الأنثروبولوجيا عن العلوم الأخرى هو منهج البحث واعتماد الدراسات الأنثروبولوجية على أداة أساسية فى الحصول على المعلومات وهى الملاحظة بالمشاركة، التى تقضى أن يقيم الباحث فترة كافية من الزمن فى مجتمع الدراسة، بالإضافة إلى المقابلة كأحد أهم أدوات البحث الأنثروبولوجي.[١]

والجدير بالذكر أن البحث الأنثروبولوجي يتطلب من الباحث المرونة فى مجتمع الدراسة، وأن يكون مدرباً تدريباً على إجراء مثل هذه البحوث وحيث يجب على الباحث اختيار الوقت المناسب لإجراء عمليات المقابلة، وأيضا تقوية العلاقات مع مجتمع الدراسة لإتاحة الفرصة له بإجراء الملاحظات سواء كانت مباشرة أو غير مباشرة.[٢]

فقد يساعد المنهج الأنثروبولوجي فى معرفة رؤية أفراد المجتمع لبناء السدود، وأيضاً ساعده من خلال إجراء العديد من المقابلات فى التعرف على التأثيرات المتنوعة لبناء السد على الموروث الثقافي بشقية المادي واللامادي، وظهر ذلك فى التخلي عن العديد من العادات والطقوس والممارسات المرتبطة بنهر النيل فعلى سبيل المثال نجد أنه فى مساء يوم الأربعين من ميلاد الطفل يقام احتفال بالمولود حيث تحمله أمه إلى نهر النيل وتقوم بغسله بمائه فالماء وسيلة من وسائل التطهير. والأم لا تخرج فى الأساس قبل مرور أربعين يوما على الولادة ، هذا الطقوس اختفت نتيجة إقامة السدود فى المناطق النوبية، وما ترتب على ذلك من تهجير للسكان إلى مناطق شرق السودان التى لا يوجد بها نهر النيل.

---

[١]) محمد على محمد، علياء شكري (١٩٩٢) قراءات معصرة فى علم الاجتماع" النظرية والمنهج "، دار المتحدة : سلسلة علم الاجتماع، الكتاب السادس، ص٢٢٦

[2])Russell Bernard (2006), Research methods in Anthology ,New York,p16

ثامناً:- مجالات الدراسة

المجال المكانى:- قامت الدراسة فى منطقة الولاية الشمالية بالسودان ، حيث تضمنت مدن وقرى * مثل منطقة مروى ودنقلا وعبرى ووادى حلفا، وأيضاً فى العاصمة السودانية الخرطوم نظراً لتواجد مقرات الجمعيات والمنظمات المهتمة بالقضايا فى منطقة الولاية الشمالية.

المجال البشرى:- إجريت الدراسة على مجموعة من سكان الولاية الشمالية فى منطقة مروى ودنقلا وعبرى ووادى حلفا ، وذلك من خلال إجراء مجموعة من المقابلات لمعرفة رؤيتهم فى عملية بناء السدود فى مناطقهم والتأثيرات الواقعة عليهم نتيجة لذلك، كما تم إجراء العديد من المقابلات مع أستاذة الجامعات لمعرفة رؤيتهم فى ذلك، وإجراء مقابلات مع الكيانات والمنظمات التى تهتم بقضايا الولاية الشمالية لمعرفة دورهم فى تلك القضيه الهامة، والجدير بالذكر أن الباحث قام بذكر أسماء الإخباريين فى عرض الدراسة الميدانية لسببين، حيث يتمثل الأول فى موافقة الإخباريين على ذلك، والثانى لأهمية ومكانة الإخباريين فى لجنان مناهضة السدود.

المجال الزمنى :- إستغرقت هذه الدراسة عامين فى الفترة من عام ٢٠١٨ حتى عام ٢٠٢٠م، حيث كانت على فترات كانت لمدة شهر إقامة فى الولاية الشمالية والخرطوم، ثم عقد العديد من المقابلات لسكان وادى حلفا المترددين على مدينة القاهرة، بالإضافة لإجراء مقابلات فى مدينة أسوان مع إخباريين من منطقة مروى ودنقلا و وادى حلفا.

تاسعاً:- الدراسات السابقة

تناولت الدراسة مجموعة من الدراسات العلمية التى تناولت بالبحث والدراسة منطقة الولاية الشمالية، حيث تنوعت من حيث الأهداف والموضوعات المتعلقة بالتنمية فى المجتمع ويمكن عرضها كالتالى:-

*تم اختيار هذه المناطق باعتبار أنها المناطق المتضررة ببناء السدود

الدراسة الأولى للباحثة زينب جمال حسين بعنوان " التغير الحضاري في المجتمع النوبي الجديد بخشم القربة" **رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم الأنثروبولوجيا ، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة القاهرة، ١٩٨٤**

قامت الدراسة لتحقيق هدف رئيسي أنبثق عنه مجموعة من الأهداف الفرعية تمثل الهدف الرئيسي في معرفة ودراسة مظاهر التغير الحضاري للمجتمع النوبي وانعكاس ذلك على وضع المرأة النوبية ، بينما نجد **الأهداف الفرعية تمثلت في التالي:-**

١- دراسة دور المرأة في النشاط الزراعي داخل المجتمع النوبي.

٢- دراسة التغيرات التي طرأت على مظاهر الحياة المادية وغير المادية للنوبيين في الموطن الجديد في منطقة خشم القربة بشرق السودان.

٣- دراسة التغيرات التي طرأت على البناء الاجتماعي للنوبيين.

وقد اعتمدت الدراسة على مجموعة من المناهج والأدوات لتحقيق أهدافها منها المنهج الوصفي، المقارن والأنثروبولوجي والتاريخي هذا إلى جانب مجموعة من الأدوات مثل الملاحظة بالمشاركة والمقابلة الموجهة والغير موجهة "

وقد توصلت لمجموعة من النتائج منها:-

١- تضاؤل دور المرأة وانحساره في النشاط الاقتصادي.

٢- تغير نمط الحياة فيما يتعلق بمظاهر الحياة المادية والعادات والتقاليد من نمط تقليدي إلى أخر مستحدث.

٣- تغير في البناء الاجتماعي وعلى وجه الخصوص فيما يتعلق باستقلال الأسرة ونظام الزواج وعلاقات القرابة

الدراسة الثانية للباحثة هاجر محمد عمر خليفة بعنوان " أثر سد مروى فى التنمية الإقتصادية والإجتماعية بالولاية الشمالية بمنطقة مروى "، **رسالة ماجستير منشورة ، كلية الدراسات العليا ، جامعة النيلين ٢٠١٠**

قامت هذه الدراسة لتحقيق مجموعة من الأهداف تمثلت فى الآتى :-

١- التعرف على الآثار المتوقعة على التنمية الإقتصادية والزراعية بالمنطقة التى أنشئ بها سد مروى.

٢- أثر قيام مشروع سد مروى على المستوى المعيشى لسكان منطقة المشروع.

٣- التعرف على بعض الآثار البيئية الناجمة والمتوقعة نتيجة قيام سد مروى.

وقد إعتمدت الدراسة على مجموعة من المناهج والأدوات لتحقيق الأهداف سابقة الذكر، حيث إعتمدت الدراسة على كلاً من المنهج التاريخى ومنهج الوصفى التحليلى، كما إعتمدت على المقابلات والملاحظة

وقد توصلت الدراسة لمجموعة من النتائج منها:-

١- إقامة بعض الصناعات المرتبطة بالإنتاج الزراعى مثل صناعة سكر البنجر وتعبئة الفواكة والتمور فى المستقبل القريب، بالإضافة إلى صناعة شباك الصيد وتعبئة الأسماك وصناعة التعدين ومواد البناء التى تتوفر خامتها بالولاية.

٢- إنتشار شبكة الأمداد الكهربائى كا له تأثير إيجابى كبير فى ترقية الحياة الإجتماعية والثقافية بالمنطقة.

٣- إستخدام الأسمدة الكميائية لرفع كفاءة الإنتاج وإستخدام المبيدات بصورة غير أمنه لمحاربة الآفات الزراعية يؤدى إلى التلوث البيئى فى المنطقة.

الدراسة الثالثة للباحث عبدالمنعم حسن أحمد" بعنوان " إستراتيجية تمويل القطاعات الإنتاجية فى الولاية الشمالية من أجل تحقيق التنمية المتوازنة"، **رسالة ماجستير، كلية الإقتصاد والعلوم السياسية ، جامعة أم درمان الإسلامية ٢٠١٠**

قامت الدراسة لتحقيق مجموعة من **<u>الأهداف الرئيسية</u>** والتى تمثلت فى الآتى:-

١- تسليط الضوء على التمويل فى الولاية الشمالية.

٢- تنمية القطاعات الإنتاجية فى الدولة لكى تتماشى مع إستراتيجيات الدولة لتحقيق الأغراض المنشودة منها.

٣- الكشف عن المساحات الزراعية التى تحتاج لتمويل مع وضع الخطة الزمنية الملائمة لذلك.

٤- وضع إستراتيجية لتمويل القطاعات الإنتاجية فى الولاية الشمالية.

وقد إعتمدت الدراسة على المنهج الوصفى التحليلى والإحصائى والإستقرائى من أجل تحقيق أهدافها.

وقد توصلت الدراسة لمجموعة من **النتائج منها:-**

١- وجود الكثير من المشاكل (تنظيمية – إجرائية – قانونية) أدى إلى ضعف الجهاز الإستثمارى.

٢- إعتناء الدولة بالقطاع الزراعى فى السنوات الأخيرة أدى للإنتاج الوقتى مما أدى إلى تضيق الفجوة ولكن مع العمل فى إتجاهات أخرى لأيجاد مصادر تمويل إضافية سوف تزداد الرقعة الزراعية فى المستقبل.

٣- وجود الكثير من المشاكل التمويلية أدى إلى عدم تقدم النشاط الصناعى.

٤- مشاكل السكان فى الولاية الشمالية أدت إلى زيادة الهجرات مع عدم تقبل الكثير من المواطنين للتطورات الإقتصادية.

الدراسة الرابعة للباحث أمير حسن عبدالله خيرى بعنوان " مقومات ومعوقات الإنتاج الزراعى بالولاية الشمالية دراسة تطبيقية خلال الفترة ١٩٩٠-٢٠١١" ، **رسالة ماجستير، كلية الأداب ، جامعة أم درمان الإسلامية،٢٠١٢.**

هدفت الدراسة إلى :- دراسة الإمكانيات ومقومات الزراعة والإنتاج الزراعى بالولاية الشمالية ، حصر ودراسة المشاريع الزراعية بمنطقة الدراسة وتحديد دورها فى الإنتاج الزراعى، تقييم الإمكانيت البشرية ودورها فى الأنشطة الإقتصادية عموماً والنشاط الزراعى على وجه الخصوص ، والتعرف على واقع تدريبهم وتأهليهم.

قد إعتمدت الدراسة على المناهج التالية(المنهج التاريخى – الوصفى التحليلى – المنهج الأقليمى – المنهج الموضوعى – المنهج الوظيفى)

ومن النتائج الدراسة التالى:-

١- تتميز المنطقة بقربها من نهر النيل وتوفر المياه السطحية والجوفية مما يسهل عملية الزراعة وتربية الثروة الحيوانية وتجارة المحاصيل مع وجود الطرق المرصفه لسهولة التنقل.

٢- الكوارث الطبيعية مثل الفيضانات والزحف الصحراوى أدى إلى نقص كمية المساحات المزوعة وأثره على الإنتاج.

٣- الإدارات البشرية غير مؤهله لقيادة المشاريع ، حيث نجد كثرة الخلافات.

الدراسة الخامسة للباحث أحمد محمد عبداللطيف بعنوان: " ترميم الأثار وأثره في الحفاظ على التراث والهوية الثقافية للسكان بالولاية الشمالية بالسودان" **رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الأنثروبولوجيا، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة القاهرة ، ٢٠١٥**

وقد قامت الدراسة لتحقيق مجموعة من الأهداف وهى :-

١- كيفية الاستفادة من مجال الترميم ودورة في الحفاظ على التراث والهوية الثقافية في ولاية شمال السودان مع تنمية الوعى الثقافي لسكان تلك المناطق التاريخية.

٢- توعية المسئولين بشأن إدراج المناطق التراثية في مدن ولاية شمال السودان غير المسجلة بالتصنيف العالمي لليونسكو لقائمة المناطق التراثية لتحظى بالدعم والاهتمام الإقليمي والدولي، ومحاولة إيجاد استراتيجية مخططه لتوفير الحماية اللازمة لتلك المناطق، ووضع استراتيجيات للتدريب والتثقيف لسكان تلك المناطق وإمكانية توفير فرص عمل لهم من خلال الاستعانة بهم في مجال الترميم.

٣- إبراز دور المتحف في نشر الوعى الثقافي والتوجيه لإنشاء المزيد من المتاحف في المناطق الأثرية المختلفة.

٤- العمل على إيجاد صيغة للتعاون مع جميع المؤسسات الحكومية والدولية والبعثات العاملة في مناطق شمال السودان المهتمة بحماية التراث والتعرف على ملائمة الوسائل الرسمية للحفاظ على التراث وثقافة المجتمع المحلى.

٥- العمل على حصر تلك المناطق التي تكون قد أهملت بالكامل ولم تدرج حتى ضمن التراث الثقافي بالسودان.

قد اعتمدت الدراسة على مجموعة من المناهج والأدوات تمثلت في :-

المناهج (المنهج التاريخي – المنهج الوصفي التحليلي – المنهج الاثنوجرافي –منهج رؤى العالم – منهج دراسة الحالة – منهج الأنثروبولوجيا المرئية)

الأدوات(المقابلة المتعمقة – الملاحظة – الوثائق التاريخية)

وقد توصلت الدراسة لمجموعة من النتائج وهى :-

١- وجود مجموعة من المشاكل التي تواجه الحفاظ على التراث الثقافي في السودان، ومنها العوامل الطبيعية كالأمطار والعواصف الترابية واختلاف درجات الحرارة، وأيضاً عوامل بشرية كالإهمال وقله الوعى الثقافي وانتشار الرسوم على الجدران والأحجار التراثية.

٢- قلة الاهتمام بالتراث الثقافي من الجهات الحكومية وضعف التمويل اللازم لترميم تلك الأثار مع عدم وجود التمويل الدولي اللازم لحماية التراث الثقافي.

٣- عدم وجود دراسات أكاديمية متخصصه لتدريس علوم ترميم الأثار بكليات الأثار المختلفة في السودان، مما كان له الأثر السلبى في عدم وجود كوادر وطنية مدربة وقادرة على حماية التراث الثقافي.

٤- تعانى العديد من المناطق الأثرية بالولاية الشمالية من الإهمال الشديد، وذلك لضعف التمويل الذى تخصصه الجهات المسئولة في السودان للحفاظ على هذه المناطق وإهمال دور السكان المحليين في مشروعات الترميم والحفاظ مع عدم تضمينهم ضمن مشروعات التأهيل والحفاظ مع قلة البرامج التعليمية والتثقيفية لزيادة الوعى السكاني.

٥- هناك دور لبعض المؤسسات المحلية والدولية في الحفاظ على العديد من المناطق الأثرية بالسودان، فالهيئة العامة للمتاحف والأثار والتي تمثل أعلى جهة حكومية للأثار في السودان لها العديد من الإنجازات التي تحققت على أرض الواقع.

الدراسة السادسة للباحثة أمال محمد على عبد الله بعنوان " الموارد السياحية فى الولاية الشمالية " دراسة فى الجغرافيا البشرية، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة النيلين ، ٢٠١٦

جاءت الدراسة لتحقق مجموعة من الأهداف منها(الكشف عن إمكانيات الموارد السياحية فى الولاية الشمالية، تحليل العوامل المؤثرة فى إستغلال هذه الموارد، الكشف عن المعوقات التى تواجه إستغلال الموارد السياحية فى الولاية الشمالية، التعرف على أنماط السياحة المرتكزة على المقومات الطبيعية والبشرية)

ومن أجل تحقيق هذه الأهداف إستخدمت **الباحثة المنهج** الوصفى التحليلى بالإضافة للمنهج التاريخى.

وقد توصلت الدراسة **لمجموعة من النتائج منها**:-

١- أكدت الدراسة أن هناك مجموعة من الموارد والإمكانيات المتوفرة بالولاية غير مستغله سياحياً.

٢- توافر التسهيلات السياحية التى تساهم فى تطوير السياحة بالولاية الشمالية، ولكن لم تتوزع على كل مدن الولاية.

٣- إختلاف التوزيع الجغرافى للخدمات السياحية بين مدن الولاية حسب نوعية الأنشطة المقدمة.

٤- ضعف الترويج للمنشأت السياحية فى الولاية.

الدراسة الخامسة للباحث خالد أبو القاسم بعنوان " الخزانات والسدود وأثرها على التنمية الإقتصادية فى السودان"، رسالة ماجستير ، كلية الإقتصاد والعلوم السياسية ، جامعة أم درمان الإسلامية ، ٢٠٠٥

هدفت الدراسة إلى تقييم قيام الخزانات والسدود على نهر النيل لأنها تعتبر من البنيات التحتية الكبيرة بالنسبة للإقتصاد السودانى، الإهتمام المتنامى بمشكلة المياه فى العالم وخاصة منطقة الشرق الأوسط لأنه التكهنات هى أن الحرب القادمة هى حرب المياه، بالإضافة إلى دراسة العلاقات السياسية بين دول حوض النيل وخاصة الإتفاقيات التى وقعت بين هذه الدول وتفادى وقوع أزمات سياسية بينهما.

ولقد إعتمدت الدراسة على مجموعة من المناهج منها المنهج التاريخى والمنهج الوصفى والمنهج التحليلى وقد توصلت الدراسة لمجموعة من النتائج أهمها:-

١- أن معظم الإتفاقيات التى وقعت بين دول حوض النيل فى فترة الإستعمار وكانت بين دول الإستعمار لذلك فإن الإرادة الوطنية كانت غير متوفرة بين هذه الدول.

٢- أوضحت الدراسة أن نقص الأراضى المزروعة فى القطاع المروى كانت نتيجة لبعض العوامل ولكن العامل المهم وهو نقص السعة التخزينية بالنسبة للخزانات.

٣- أوضحت الدراسة أن إرتفاع أسعار لكهرباء كانت نتيجة لإنتاج الكهرباء من المصادر الأخرى غير مصدر البطاقة المنتجه من الخزانات.

الدراسة السادسة " Christiane Zar بعنوان " الاستثمار العالمي في بناء سدود الطاقة الكهرومائية" ٢٠١٤عام.

هدفت الدراسة التعرف على الاستثمارات في قطاع الطاقة الكهرومائية للحصول على فكرة عن ترتيب حجمها الاقتصادي، ومعرفة دور المؤسسات الدولية فى تمويل مشروعات بناء السدود لإنتاج الطاقة الكهرومائية.

طرق جمع البيانات (الوثائق الحكومية – تقارير ومنشورات المنظمات غير الحكومية – مقالات الصحف – قواعد البيانات التجارية – تقارير منتجي الطاقة – تقارير مهندسي البنية التحتية للطاقة).

توصلت الدراسة لنتائج

١- اعتبارًا من مارس ٢٠١٤ ، تم التخطيط لإقامة مجموعه ٣٧٠٠ من السدود باستخدام الطاقة المائية بسعة تزيد عن ١ ميغاوات (٨٣٪) أو قيد الإنشاء (١٧٪)

٢- تطوير الطاقة الكهرومائية في المستقبل هو في المقام الأول تركزت في البلدان النامية مثل جنوب شرق آسيا، أمريكا الجنوبية، أفريقيا.

٣- ستساهم الطاقة الكهرومائية بأقل من نصف الطلب العالمي على الكهرباء المتوقع حتى عام ٢٠٤٠. وبدون أي بناء سد إضافي للطاقة الكهرومائية، فإن حصتها في إنتاج الكهرباء ستنخفض إلى ١٢%

٤- النمو السكاني العالمي وزيادة الطلب على الكهرباء من ناحية ، والحاجة الملحة لخفض انبعاثات غازات الدفيئة من ناحية أخرى ، تؤدي إلى طفرة جديدة في بناء سدود الطاقة الكهرومائية في جميع أنحاء العالم.

الدراسة السابعة Elvir Akhmetshin بعنوان " بناء السدود الكبيرة: المشاكل واتجاهات التنمية " عام ٢٠١٩ هدفت الدراسة إلى التعرف على التهديدات البيئة الناتجة عن بناء السدود ، بالإضافة إلى التعرف على النتائج الاجتماعية والثقافية لبناء السدود فى البلدان المختلفة.

وقد استعانت الدراسة بمجموعة من المناهج التى ساعدتها فى التوصل للنتائج، ومن المناهج المستخدمة هي (المنهج التاريخي – المنهج المقارن – المنهج الوصفي التحليلي)

وقد توصلت الدراسة لمجموعة من النتائج تمثلت فى الآتي :-

١- يعتبر بناء السدود من أهم العوامل التدهور البيئي ، حيث يؤدى إلى إخلال التوازن الإيكولوجي وانقراض الكثير من الأسماك والحيوانات البرية التى كانت تعيش فى منطقة بناء السد.

٢- أدى بناء السدود إلى إعادة توطين ما يقرب من ٨٠ مليون شخص نتيجة لتعرضهم لعمليات التهجير.

٣- تؤدى بناء السدود إلى فقدان الشعوب لموروثهم الثقافي نتيجة لترك بيئتهم الأصلية التى صنعوا فيها تاريخهم الثقافي والانتقال إلى بيئات مختلفة.

٤- تدمير المجتمعات البشرية فى حالة تدمير السدود الكبيرة وهذا ما أكد عليه مؤتمر البرازيل التى انعقد عام ١٩٩٧ في البرازيل، في مدينة كوريتينا عُقد المؤتمر الدولي الأول لمناهضة بناء السدود الكبيرة ، شارك فيه ممثلو ٢٠ دولة في العالم، بما في ذلك فرنسا وإسبانيا وألمانيا والنرويج وروسيا والهند والولايات المتحدة الأمريكية والأرجنتين والبرازيل والمكسيك وغيرها دعي المنتدى الحكومات والوكالات الدولية والمستثمرين إلى فرض حظر على بناء السدود الكبيرة، ما لم تكن دولية.

لقد إستفاد الباحث من الدراسات السابقة من خلال التعرف على المداخل النظرية المتعلقة بموضوع الدراسة ، بالإضافة إلى ذلك التعرف على طبيعة المشروعات التنموية فى الولاية الشمالية سواء كانت مشروعات زراعية متعلقة بإقامة السدود أو مشروعات إقتصادية أخرى ، وأيضاً التعرف على السدود التى إنشئت فى السودان ومردوده الثقافى والإجتماعى والإقتصادى على السودانين، وساعدت الدراسات السابقة الباحث فى تكوين رؤية عامة عن أهم المقومات والمعوقات التى تواجه إحداث تنمية مستدامة فى الولاية الشمالية بالسودان، بالإضافة أنها ساعدت الباحث فى معرفة أهم الموارد السياحية فى الولاية قبل نزول الباحث الميدان.

المبحث الثانى:

- مجتمع البحث " الولاية الشمالية بالسودان "

تقع الولاية الشمالية بين دائرتى عرض (١٦/١٣- ٢٢) شمالاً، وخطى طول (٢٥/٣٠- ٣٢/١٠) شرقاً، وهذا الموقع الفلكى جعلها تمتد فى الإقليم الصحروى بصورة كاملة، أما الموقع الجغرافى فنجد يحدها من الشمال جمهورية مصر العربية، ومن الشمال الغربى الجمهورية الليبية ومن الغرب ولاية شمال دارفور وشرقاً ولاية نهر النيل ولايتى شمال كردفان والخرطوم.[١] وتبلغ مساحة الولاية الشمالية الكلية ٣٨٤.٧٦٥كم.

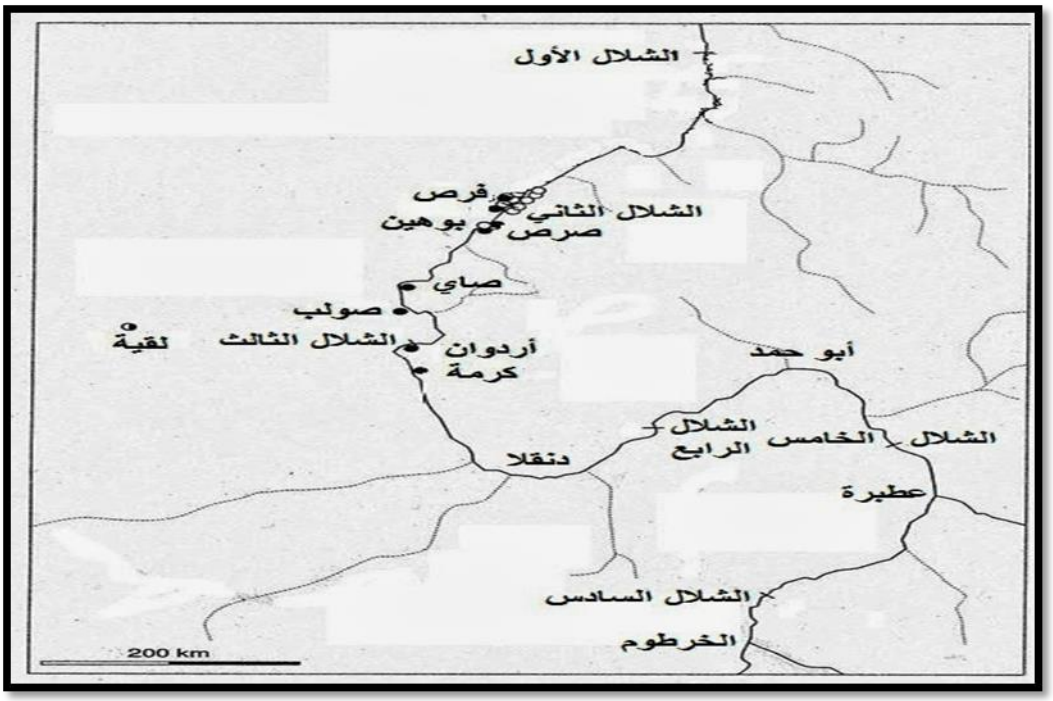

خريطة توضح مناطق الولاية الشمالية

يسودها المناخ الصحراوي الجاف، حيث نجد درجة الحرارة فى الصيف خاصة فى شهر مايو ويوليو مرتفعة جداً ومنخفضة إلى أدنى مستوياتها فى الشتاء خصوصاً فى شهري

[١]) محمد الشفيع محمد(٢٠١٧) أثر بحيرة سد مروى فى تغذية الحوض الجوفي النوبي فى الولاية الشمالية ، رسالة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة أم درمان الإسلامية ، ص٩٠

ديسمبر ويناير، كما أن متوسط درجة الحرارة تبلغ "٤١" درجة مئوية فى فصل الصيف، أما فى الشتاء قد تصل إلى صفر فى بعض الأوقات، ومن الملاحظ أن درجة الحرارة تكون مرتفعة نهاراً فى الصيف والشتاء ومنخفضة ليلاً.[١]

من أهم الموارد المائية فى الولاية الشمالية هو نهر النيل وربما يعتبر المورد الوحيد والرئيسي، حيث يمثل نهر النيل ظاهرة طبيعية وجغرافية هامة، فالنيل له تنشئة خاصة تجعله مختلفاً كثيراً من أنهار العالم ويجرى نهر النيل بين سهول صخورها من الخرسان النوبي المتكونة فوق الصخور القديمة الشديدة والصلابة، ويتميز نهر النيل بكثرة الالتواءات ويتعرض للمعوقات فى طريقة وهى عبارة عن مجموعة من الجنادل والشلالات، وقد شهدت منطقة النوبة مراحل تطور الوادي النهري حيث يكاد يمر بثلاث مراحل فى المنطقة ولطبيعة المنطقة الصخرية نجد الشلالات والجنادل والظواهر الجغرافية المتنوعة.[٢]

بالإضافة لذلك نجد توافر الذهب فى مناطق أم نبارى والدويشات و أبوصارا وصرص وحيسوب وأم فحم وأم فتقت، بينما يتواجد النحاس فى منطقة عديلة وأم فحم والملاكيت، بالإضافة إلى وجود الحديد والفوسفات فى منطقة دنقلا.

يتكون السكان من عناصر مختلفة حيث نجد الحلفاويين والسكوت والمحس والدناقلة والكبابيش والشايقية، ووفقاً لأخر تعداد سكاني للولاية الشمالية يبلغ عدد سكانها ٦٩٩٠٦٥ نسمه وذلك فى عام ٢٠٠٩.[٣]

---

[١]) عوض أحمد حسين(٢٠٠٨) دنقلا والدناقلة : فهرسة المكتبة الوطنية بالسودان ، ص١٢

[٢])أيوب إسماعيل أيوب (٢٠١١) النوبي والنهر: دار عزة للنشر والتوزيع ، السودان ، ص٤٥

[٣]) غدير عزت(٢٠١٦) الألعاب الشعبية وتنمية المهارات الاجتماعية عند الأطفال فى الولاية الشمالية، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد البحوث والدراسات الإفريقية ، جامعة القاهرة ، ص٧١

صورة رقم(٣) توضح أسماء ومواقع القرى النوبية في شمال السودان، المصدر " المنظمة النوبية لإحياء التراث والتنمية "

تتكون السكان من عناصر مختلفة (شايقية – بديرية – محس – دناقلة – حلفاويين – قراريش – كبابيش — هواوير – سكوت) أما سكان مدينة دنقلا العرضي الأصليين فيسمون بالفلاليح، وينقسمون الي عواقل مترابطة ومتصاهره مثل السناهير، الغندقلية، السيسية، المناصير، الحميدية، الجاويشية، البصيلية، الباشكاتبية، الافندية، النزهية، الكلاليق، العلاليم، العميرية، المقالدة، والخولية وغيرهم، وهم يتواجدون في مدينة دنقلا العرضي وبعضهم في مدينة أرقو، وهم عرب مهاجرون من مصر، وينتمي أغلبهم الي قبيلة الجعافرة المعروفة، وكثير منهم تنحدر أصولهم من صعيد مصر، ولا يتحدثون غير اللغة العربية، بينما يسكن الدناقلة الحدود المتاخمة لمدينة دنقلا العرضي من الشمال والجنوب، ثم البديرية من الغابة الي كورتي في الضفة الغربية ومن الكرفاب الي قرية حمور في الضفة الشرقية للنيل، والكبابيش والقراريش الذين ينتشرون في عدة مناطق من الولاية في دنقلا والدبة وحلفا منطقة أرض الحجر وغيرها من المناطق ومن ثم منطقة الشايقية، كما يسكن في الولاية قبائل عربية أخرى مثل الحوازمة والفارسية – وغيرهم –

وهي قبائل عربية ما زالت تحتفظ بسحنتها ولسانها العربي وبعاداتها وتقاليدها العربية ولم تختلط بالقبائل النوبية الموجودة، كما يوجد في الولاية عدد من الأسر المسيحية الشهيرة والذين ينتمون الي الطائفة القبطية خاصة في مدينة دنقلا العرضي وفي القولد، ويسكن في منطقة البان جديد شمال مدينة دنقلا العرضي قبائل وأسر عريقة ترجع أصولهم الي قبائل جنوب السودان وقد استوطنوا المدينة منذ القدم ولا يمكن تحديد وقت هجرتهم للولاية حيث تم ذلك منذ زمن بعيد، وحالياً لا تربطهم صلات أو علاقات بمنطقة جنوب السودان وتزاوجوا واختلطوا مع السكان بالمنطقة وأصبحوا من نسيج المنطقة الاجتماعي الهام، وبذا تعتبر الولاية الشمالية نموذج للتعايش السلمي بين مكونات المجتمع السوداني المختلفة من عرب وأقباط ونوبة وفلاليح ونيليون، ويظهر هذا جلياً في حاضرة الولاية مدينة دنقلا العرضي حالياً بعد أن توسعت المدينة وانتقلت إليها الأسر من جميع مكونات الولاية الأثنية من شايقية ومحس ودناقلة وسكوت وحلفاوية وعرب ومهاجرين من غرب.[١]

المحلية	الوحدات الإدارية بالولاية
حلفا	حلفا ، عبري ، البركة
دلقو	دلقو
البرقيق	البرقيق
دنقلا	دنقلا ، شرق النيل ، أرقو ، كرمة ، الحفير ، دنقلا العجوز .
القولد	القولد، دنقلا العجوز
الدبة	الغابة ، التضامن ، الدبة
مروي	مروي ، كريمة ، القرير ، الشهداء

جدول رقم (١) يوضح المحليات والوحدات الإدارية التابعه لها بالولاية الشمالية

" **المصدر** " "**http://www.presidency.gov.sd**"

[١]) محمد مسعد (٢٠١٨) ميكانزمات الحفاظ على التراث الثقافي المادي للمجتمعات الحدودية:-رسالة دكتوراه غير منشور ، معهد البحوث والدراسات الإفريقية ، جامعة القاهرة ، ص ٦٨

وتعتبر الزراعة من أهم نشاط إقتصادى يمارسه سكان الولاية الشمالية ، ومن أهم المحاصيل الزراعية نجد القمح والفول المصرى والتمور والبقوليات وغيرها من المحاصيل التى تتوافق مع البيئية النيلية لسكان الولاية الشمالية، بالإضافة إلى ممارسة السكان لحرفة الرعى أيضاً فى المناطق الجبلية ، وأيضاً نجد التجارة حيث تعتبر منطقة حلفا نقطة حدودية مع مصر وهى مركز تجارى بين السودان ومصر.[١]

أما فى قطاع الصناعة فنجد أن هناك العديد من الصناعات الموجودة فى الولاية الشمالية ، وهذا التنوع ناتج عن الإيكولوجية المميزة للولاية الشمالية حيث نجد الصناعات المرتبطة بالبترول وأيضاً الصناعات المرتبطة بالموارد الزراعية مثل صناعة الأغذية والتى تعتبر من أوائل الصناعات الحديثة بالولاية حيث إقيم مصنع لتعبئة الفاكهة والخضروات فى منطقة كريمة ، بالإضافة إلى مصنع حفظ الأسماك والمنتجات السمكية فى مدينة وادى حلفا بالإضافة إلى صناعة مراكب الصيد ، حيث نجد أن عدد الصناعات المؤجودة ٨٥٦ صناعة.[٢]

أما فى قطاع السياحة فنجد أن المقومات السياحية للولاية الشمالية مميزة جداً ومتنوعة لما تحضنه على أرضها شواهد حضارية عظيمة مثل حضارات كوش ومروى ، فعلى سبيل فنجد السياحية الآثرية متمثلة فى جبل البركل والأهرامات النوبية ومنطقة نورى الآثرية وجزيرة صاى التى تحتوى على معابد فرعونية ترجع لعصور ما قبل التاريخ ، بالإضافة إلى وجود نهر النيل والتى يتعبر من أهم مظاهر البيئة فى الولاية الشمالية ، ونجد أيضاً السياحة الثقافية بوجود الحضارة والتراث الثقافى النوبى بشقية المادى وغير المادى ، بالإضافة إلى البيئة الصحراوية الخلابة التى تعد مقصداً سياحياً مميزاً ، بالإضافة إلى وجود السياحة العلاجية المتمثلة فى حمامات عكاشة والتى تقع فى جنوب مدينة وادى حلفا.[٣]

[١]) الدراسة الميدانية
[٢]) الدراسة الميدانية
[٣]) الدراسة الميدانية

المبحث الثالث :

– تاريخ بناء السدود على نهر النيل فى مصر والسودان

(١) نبذة عن السدود

كانت السدود الأولى التى قام بصنعها الإنسان، لم تكن تتجاوز سدود القناديس الصغيرة، حيث أقتبس الإنسان فكرة السدود من ملاحظتة بالقندس أثناء قيامها بالعمل ، وتعتبر سدود القنادس أبسط نماذج السدود وهى لا تعد عن كونها مجرد حاجز صغير لا مجال لبوابات أو قنوات تحويل المياة. [١] وتعد السدود من أهم المنشأت المائية التى عرفتها البشرية فى تاريخها وأقدمها، حيث تتعدد إستعمالاتها من تخزين المياة والرى وتوليد الطاقة الكهربائية والسياحة والملاحة وإنشاء المشروعات الصناعية. [٢]

من المؤكد أن هناك العديد من العوامل التى تقف حائلاً أمام بناء السدود منها التكاليف المادية الهائلة لتلك المشروعات[٣]، بالإضافة لذلك فإن مشروعات السدود لا تأخذ الإعتبارات الإجتماعية والثقافية والصحية للسكان الذين يعيشون فى المناطق المراد بها إقامة تلك السدود، وأن السكان الأصليين لتلك المناطق لا يستفدون بنتائج هذه المشروعات.[٤]

ولكن هناك من يرى أن السدود تمثل أهم مشروعات التنمية التى تساهم فى حل الكثير من المشكلات التى تهدد الشعوب، ومنها حل مشكلة مخاطر الفيضانات ونقص المياة اللأزمة للزراعة والإستخدامات اليومية وأيضاً حل مشكلة توفير الطاقة الكهربائية [٥]، ولكن اللجنة العالمية للسدود توصى فى تقريرها الصادر عام ٢٠٠٠ بضرورة البحث عن حلول أخرى

---

١) شكراني الحسين (٣٠١٣) العدالة المائية من منظور القانون الدولي : مجلة رؤى استراتيجية ، ص٨٦

2) Jeff crans(2002) protesting monuments to progress: Acomparative study of) protests against four dams ,(1838- 1995):Oregon Historical Quarterly,vol 103,p296

3) Ken Conca (2002)introducing the Harrison symposium, politics and life sciences,vol21,p38

4)Parasusraman and sohinisenguta(2001) world commission on Dams :Democratic means for sustainable Ends: Economic and political weekly .vol36,p1887

5) Silvia Flaminio(2016) Temporal and spatial shifts in media narratives on dams(1945-19014) : lespacegeographique (English Edition) vol45,p6

لتوليد الكهرباء ، ولابد من إيجاد حلول للمخاطر الإجتماعية والثقافية والبيئية الناجمة عن المشاريع الكهرومائية.[١]

لقد أنشئت العديد من المشروعات المائية على النهر لتخزين المياه أو لتلبية الإحتياجات المائية وكان أهمها " سد أوين فى أوغندا ، جبل الأولياء والروصيرص وسنار وخشم القربة ومروى فى السودان وخزان أسوان والسد العالى فى مصر".[٢]

فنجد أن خزان أسوان الذى شيده المصريين فى عام ١٩٠٢م هو أول سد حديث على مجرى النهر، حيث كان الهدف من إنشائه هو التحكم فى الفيضانات وتحسن الرى فى الأراضى المتاخمة لنهر النيل والتمكن من الملاحه على طول مجرى النهر، وكذلك توليد الكهرباء كان من أهداف إقامة خزان أسوان فى تلك الفترة.[٣]

وقد قامت السودان بإنشاء بعض المشروعات المائية عقب توقيعها إتفاقية ١٩٥٩م مع مصر، وتمت بالإتفاق والتشاور ومن بين هذه المشروعات سد الروصيرص ومشروع سد سنار وكان هذا فى ضوء مبادئ وقواعد القانون الدولى للمياه.[٤] فإن هناك العديد من السدود على أنهارها التى تصب فى نهاية المطاف فى نهر النيل حيث نجد :-

١- **سد سنار:**- أنشأ عام ١٩٢٥م على النيل الأزرق بغرض زراعة القطن فى أراضى الجزيرة،.

٢- **سد جبل الأولياء:**- أنشأ عام ١٩٣٧م على النيل الأبيض، بغرض تخزين سنوى يقدر بإثنين مليار متر مكعب من المياه لتكملة الرى الصيفى لمصر، حيث يحجز ما يزيد عن ٣

---

[1]) Camille Bethoux and stephane(2012) the internationalization of participation norms by international organization : the case of sustainable development and dams: international journal ,vol67,p200

[٢]) صبحى رمضان فرج(٢٠١٥) السدود المائية فى حوض النيل بين دواعي التنمية والضغط السياسي ، المنتدى الإسلامي ، ص٤٠

[٣]) هاجر محمد خليفة (٢٠١٠) أثر سد مروى فى التنمية الاقتصادية والاجتماعية بالولاية الشمالية مرجع سابق ، ص٣٠

[٤]) مساعد عبد العاطي(٢٠١٣) الضوابط القانونية الحاكمة لإنشاء المشروعات المائية على الأنهار الدولية " دراسة تطبيقية على حوض نهر النيل" : مجلة أفاق أفريقية ، المجلد الحادي عشر ، العدد التاسع والثلاثون ، صـــ١٠٨

مليار متر مكعب يتبخر منها مليار ويبقى الأثنين ، وهذا السد كان تحت الإدارة المصرية والتى تركته بعد بناء السد العالى للحكومة السودانية.[١]

٣- **سد الروصيرص:-** أنشأته حكومة السودان على النيل الأزرق عام ١٩٦٦ م لتخزين ثلاثة مليار متر مكعب، على أن يتم السماح بتعليته لإستيعاب ٧ مليار متر مكعب، وذلك تنفيذاً لإتفاقية ١٩٥٩م المنظمة لمياة النيل.

٤- **سد خشم القربة:-** أنشأته حكومة السودان عام ١٩٦٤م لتخزين ١,٢ مليار متر مكعب، بهدف رى أراضى حلفا الجديدة والتى هاجر إليها سكانها من حلفا القديمة، بالإضافة إلى توليد طاقة كهربائية تقدر بحوالى ٧ الاف كليو وات / الساعة.

١- **سد مروى:-** تم إنشائه فى ٢٠٠٩م ، حيث يقع على نهر النيل الرئيسى عند جزيرة مروى عند الشلال الرابع على بعد ٣٤٦كم شمال الخرطوم، وهو متعدد الأغراض يهدف فى الأساس لتوليد الطاقة الكهرومائية.[٢] ،

والجدير بالذكر أن هناك ثلاث مجموعات سكانية قد تأثرت بمشروع سد مروى، وهما الحمداب وأمرى بالولاية الشمالية والمناصير بولاية النيل الأزرق، حيث فقدت " ١١ألف " أسرة كل ممتلكاتها من مساحات الأراضى الزراعية ومنازلهم ، حيث تم تهجيرهم قسرياً مما أدى إلى وجود أزمات أمنية حادة بينهم وبين الحكومة.[٣]

(٢) السدود على النهر النوبى :-

النيل النوبى هو الإسم الذى يطلق على الجزء الممتد من الخرطوم إلى أسوان، حيث يضم الجنادل أو الشلالات السته التى تعد أهم ما يميز النيل النوبى.

---

[١] سامر مخيمر ، خالد حجازي (١٩٩٦) أزمة المياه فى المنطقة العربية " الحقائق والبدائل الممكنة " : عالم المعرفة ، العدد٢٠٩، ص ٢٠

[٢]عصام الدين محمد صالح(٢٠١٥) نهر النيل الأهمية الجيو استراتيجية والموقع الجغرافي : مجلة سد مروى ، السنة الرابعة عشر ، العدد ١١٢ مارس ٢٠١٥، ص٥٤

[٣] حمدي هاشم (٢٠١٣) التأثير البيئي لسدود نهر النيل العملاقة : مجلة العلم ، أكاديمية البحث العلمي ، دار التحرير للطبع والنشر ، العدد٤٤١، ص٣٣

أ- السد العالى

جاءت فكرة بناء السد العالى فى مطلع القرن الماضى، حيث تم إختيار هذا الموقع نتيجة لضيق مجرى النيل نسبياً فى هذا المكان، والهدف من إقامته يتمثل فى تخزين المياة وحماية الدلتا من الفيضانات وبالإضافة إلى توليد الطاقة الكهربائية[١]، وعندما أقيم السد العالى عام ١٩٦٤م أختفت وادى حلفا تحت الماء وغرقت ٢٧ قرية نوبية وفقد خمسون ألف نوبى سودانى مساكنهم[٢]، فقد تحمل الشعب النوبى موجات متتالية من التهجير وإعادة التوطين لإفساح المجال أمام بناء السدود على نهر النيل، وبلغت ذروتها عند بناء السد العالى عام١٩٦٤م غارقة كل وطنهم القديم، وقد كان له تأثير كبير على الثقافة النوبية.[٣]

ب- سد كجبار

ظهرت فكرة سد كجبار فى منتصف التسيعنات ١٩٩٥م ، وبدأت بإقتراح من المدير السابق للهيئة القومية للكهرباء المهندس محمود شريف بعمل توربينات عائمة على الشلال الثالث فى الولاية الشمالية على بعد ١١١كم شمال دنقلا، وكان الهدف من المشروع هو الإستفادة من الطاقة الكهربائية المولدة بطاقة " ١١ميجا وات" للمشاريع الزراعية، ويقع المشروع بمنطقة كجبار فى إقليم المحس، ويبلغ عدد سكان المنطقة المتأثرين ببناء السد مليون وخمسائة ألف نسمة، وهم سكان المنطقة الممتدة من جنوب كجبار حتى القولد وجزيرة كومى ، بالإضافة إلى مليون فدان أرض زراعية على ضفاف نهر النيل، وتبلغ

---

[١]) أسامة عبدالعظيم صالح(٢٠١٧) التأثيرات الإيكولوجية للسد العالي على التراث الثقافي المادي بالنوبة فى مصر والسودان: رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الأنثروبولوجيا ، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة ، ص١٠٩

[٢]) منال عبد المنعم محمد(٢٠١٧) الطب الشعبي عند قبيلتي الدابوية وبنى هلال بالنوبة المصرية والسودانية:: رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم الأنثروبولوجيا، معهد البحوث والدراسات الإفريقية ، جامعة القاهرة ، ص٤٩

[3]) Christine Gilmore(2015) Narrating Nubian identity in contemporary Egypt: journal of comparative poetics.p52

سعة السد المزمع إنشائه " ٨٨ مليار متر مكعب " وهذه السعة التخزينة كافية لكى تغرق كل المناطق الواقعة جنوب السد، إضافة لكل القرى والجزر والمدن على ضفتى النيل.[١]

جـ – سد دال

يقع مشروع سد دال فى منطقة السكوت بالولاية الشمالية، وقد صدر قرار جهمورى بإنشاء السد عام ١٩٩٥م، وإن إقامة هذا السد يؤدى الى الإنتهاء من منطقة السكوت النوبية بأكملها، حيث نجد أن المناطق المتأثرة ببناء السد وهى تلك الممتدة من الشلال الثانى عند جزيرة دال شمالاً حتى كجبار جنوباً، ويبلغ طول البحيرة المكونة من السد حوالى ٩٧كم وفقاً لخطاب المسح الإجتماعى الصادر من وحدة تنفيذ السدود عام ٢٠١١م.*

[١]) من وثائق مؤتمر الكيان النوبي ، بعنوان " سد كجبار والحقائق المغيبة ، اللجة الشعبية سد كجبار أغسطس ٢٠٠٨.

*مقالبة مع معاوية رئيس لجنة مناهضة السدود فى وادى حلفا.

المبحث الرابع :

– الدراسة الميدانية *

المحور الأول :– التأثيرات الأنثروبولوجية لبناء السدود

اولاً:– التأثيرات الثقافية والإجتماعية لبناء السدود فى منطقة الدراسة.

يعتبر التهجير من أهم العوامل المسئولة عن عدم الحفاظ على التراث الثقافي ، وذلك وفقاً لما أكدته أراء الإخباريين بالإجماع، حيث يرى أفراد المجتمع فى الولاية الشمالية أن أسوأ شيء تعرضوا له هو عمليات التهجير المختلفة والتي بلغت ثلاثة عمليات كان أخرها فى عام ١٩٦٤ م عند بناء السد العالي فى تلك الفترة ، وقد نتج عن هذا التهجير من فقدان تراثهم الثقافي والأثري التى غمرته مياه السد العالي والتي وصلت لمساحة ١٥٠ كيلو متر مربع داخل أراضي الولاية الشمالية.

ويؤكد الأستاذ الدكتور محمد جلال أحمد هاشم*(لم يكن تهجير النوبيين من سكان الولاية الشمالية وإغراق النوبة فى الثامن عشر من شهر أكتوبر عام ١٩٦٣ من أجل السبب المعلن وهو بناء السد العالي بل كان هذا من أجل القضاء على النوبيين وتراثهم الثقافي، حيث هذا مخطط لإنهاء وجود النوبيين وهم سكان البلاد الأصلين فى السودان فى موطنهم التاريخي وإغراق حضارة تاريخية من أوائل الحضارات الإنسانية وأعظمها داخل القارة الإفريقية) .

كما يؤكد (أن المخطط قد بدأ أثناء فترة حكم الإنجليز، حيث كانوا لا يعترفون بأن الحضارة النوبية هي حضارة إفريقية نتاج فكر الرجل النوبي الأسود والدليل على ذلك علماء الأثريات الذين رفضوا الإقرار بالحضارة النوبية وينسبوها للرجل الأبيض).

---

*هذه التأثيرات حدث نتيجة لتهجير سكان الولاية الشمالية من وادى حلفا لمنطقة خشم القربة بشرق السودان، وكان هذا له تأثير كبير على زيادة وعيهم لأضرار بناء السدود مما أدى إلى تحركاته والقيام بأنشطة متنوعة لمناهضة بناء السدود فى كلاً من دال وكجبار.

*أستاذ التراث النوبي واللغة النوبية بألمانيا ، ومعهد الدراسات الإفريقية والأسيوية بجامعة الخرطوم

ويرى البروفسور على عثمان* أنه فى عام ١٨٨٩ م قامت بريطانيا بوضع حجر الأساس لبناء خزان أسوان تحت دعاوى زيادة الرقعة الزراعية والتوسع فى زراعات القطن، وكانت هي بداية المخطط حيث بدأ النوبيين فى الهجرة حيث تم نزع ملكية الأراضي ، ثم فى عام ١٩٠٢م تم الافتتاح ونتج عن ذلك إغراق ١٠ قرى نوبية دون توجيه أي إنذار لأصحاب هذه القرى ، وفى عام ١٩١٢ كانت التعلية الأولى للخزان والذى أغرق ٨ قرى نوبية أخرى ، وفى عام ١٩٣٣م كانت التعلية الثالثة لخزان أسوان ونتج عنها غرق ١٠ قرى نوبية.

ويؤكد أحد الإخباريين بالقول (أما بناء السد العالي يعد الضربة القوية للنوبيين ولتراثهم الثقافي وحياتهم كلها ، حيث فى التاسع من شهر يناير عام ١٩٦٠م، وضع الرئيس المصري جمال عبدالناصر حجر الأساس لبناء السد العالي، وفى عام ١٩٦٣ يقوم المسئولين بتجميع النوبي من المعلمين والعمد لتحذير الناس من رفض التهجير).

ويؤكد الأستاذ ميرغني ديشاب * (إنه فى يوم الجمعة الموافق ١٨ أكتوبر عام ١٩٦٣م ، كان يوماً عادياً فى حياة أغلب البشر والشعوب ولكنه لم يكن يوماً عادياً فى حياة النوبيين، حيث أنه كان يوم الرحيل والإقلاع من الجذور يوم الهجرة المُرة يوم يفارق فيه النوبيين أرض الأجداد التى لم يعرفوا سواها ولم يعشقوا الإ إياها ويصف هذا اليوم بالكلمات التالية " حلت ساعة الفراق حيث دخل معظم أرباب الأسر لمنازلهم لإلقاء النظرة الأخيرة عليها، ثم خرجوا وهم ينزعون المفاتيح الخشبية من الأبواب الخارجية " كتذكار"، واتجهوا بعد ذلك فى موكب كبير للمقابر لقراء الفاتحة على قبور أسلافهم وموتاهم ثم عادوا يذرفون الدموع ويبكى بعضهم بحرقة وعويل وظلوا يديمون النظر إلى مواطنهم ، وفى المساء حين أرسل القطار صفارته العالية انهمرت دموع الركاب وكإنو يرددون العبارات مثل " أفيالوجو... هيروجو" وتعنى " رافقتكم العافية وعلى خيرة الله" ، وعندما يتجه القطار

* إستاد الآثار النوبية بكلية الآثار جامعة الخرطوم، رئيس لجنة الهوية بالحوار الوطني رئيس الجمهورية

*هو شاعر النوبي وهو من سكان وادى حلفا ، وهو من الأسر التى رفضت التهجير

ناحية الجنوب ويبعد عن موطنهم الأصلي ينظرون جيداً لبلادهم التى فارقوها مدى الحياة).

ويعبر الشاعر ميرغني ديشاب عن حزن النوبيين لفراق بلادهم من خلال تذكره لعميات التهجير التى مازالت فى بالهم ولا ينسون أبداً منازلهم فى أماكنهم الأصلية وأنهم ما زلوا يبكون على ما فاتهم والدموع ما زالت فى عيونهم باكيين على ذكريات ماضيهم حيث يقول :-

تلاعبت الأيام والنوازل ..... وأدمت فؤادي الذكريات الفواتل

وطلت بفكري هجرة النوبة ..... التى يلاحقني منها الأسى والمشاكل

وأطرقت لا أسى ساخطاً لسذاجتي..... وضعفي وما أجراه فينا التفاؤل

فسالت دموعي حسرة وندامة ..... فكفكف عن عيني الدمع التكامل

حنانيك يا نيل غمرت بلادنا ..... كسيل طغى فإنهار منه المنازل

فأسلمت نفسى للرحيل وإنني ....بأسرار ما حاكوه بالليل جاهل

وهذا ما يؤكد عليه الأستاذ معاوية سيد أحمد بالقول* (أن هناك عدد من الأسر قد رفضوا التجهير ويبلغ عددهم ٥٢٥ أسرة نوبية ظلت فى مكانها الأصلي، حيث إذا اقتربت منهم المياه انتقلوا إلى مكان أبعد حتى استقروا فى مكانهم الحالي فى وادى حلفا، وقد مارست الحكومة السودانية كافة الضغوط على هذه الأسر من أجل إخضاعهم لقرار التهجير ولكنهم صمدوا أمام ذلك ، حيث يؤكد الإخباري أن من أشكال الضغوط التى مارستها الحكومة أنها أغلقت المدارس والمستشفيات ونقلت كافة الخدمات الحكومية من هذه المنطقة، وتوقفت حركة القطارات والمواصلات المؤدية لتلك المنطقة، بل تعدى الأمر إلى أنها نشرت مجموعة من الكلاب المسعورة لتخويف السكان، ولكن صمدا الأسر النوبية حتى تغيرت الحكومة وجاءت حكومة أخرى لتخضع لأمر النوبيين وتمدهم بالخدمات مرة أخرى، وكانت الوجه المقصودة للنوبيين هي منطقة شرق السودان، حيث اختلاف الظروف الطبيعية والمناخية عن البلاد الأصلية للنوبة فى شمال السودان، وهذا كان له

*هو أحد سكان وادى حلفا ، ورئيس اللجنة الشعبية المناهضة لبناء السدود فى بلاد النوبة بشمال السودان

تأثير كبير على التراث الثقافي المادي للنوبيين مثل المسكن النوبي والزى النوبي والصناعات اليدوية).

فنجد تأثير التهجير على المسكن النوبي واضحاً فى كافة مراحل البناء والتصميم، حيث المواد المستخدمة فى عملية البناء غير متوفرة فى البيئة الجديدة بشرق السودان، فبالتالي قام النوبيين باستبدال مواد البناء المحلية بمواد أخرى ، بالإضافة للتصميم حيث أصبحت الظروف المناخية تجبر النوبيين بناء منازلهم بأشكال تتوافق مع كثرة الأمطار فبالتالي قام النوبيين بالاستغناء عن جريد النخيل واستبداله بالصاح والمواسير الحديد.

أما تأثير التهجير على الزى النوبي فكان واضحاً جداً ، حيث كثرة الأمطار والتربة الطينية التى تتميز بها منطقة شرق السودان أجبرت المرأة النوبية التخلي عن الجرجار النوبي المميز، حيث يتميز الجرجار بالطول ويجرجر على الأرض عندما تسير المرأة به وهذا لا يتوافق مع المطر والطين حيث إذا ارتدت المرأة الجرجار فأنها يتسخ بالطين ولا تستطيع أن تسير بشكل طبيعي مما أدى إلى تخلى المرأة عنه بملابس أخرى.

ونجد تأثير التهجير على الصناعات اليدوية النوبية واضحاً تماماً ، حيث كانت بلاد النوبة تتميز بالنخيل الكثيف، وبالتالي تتوافر المواد الخام التى تقوم عليها كافة الصناعات اليدوية، أما منطقة شرق السودان لا يوجد بها زراعة النخيل بسبب انتشار أمراض النخيل وبالتالي لا تتوافر المواد الخام والتي أدت لعدم قيام الصناعات بهذه الصناعات واستبدالها بالصناعات البلاستيكية والصيني.

كما إرتبط التراث الثقافى النوبى غير المادى بنهر النيل، حيث نجد أن الحياة الثقافية للنوبيين تدور فى فلك النهر النوبى وإنعكس ذلك على ممارستهم الثقافية، فنجد على سبيل المثال **عادات مرتبطة بالولادة** فنجد " تقوم القابلة بعمل " طوف " صغير من سيقان القمح المربوط بسعف أخضر ثم تضع على هذا الطوف قليلاً من حبوب الذرة وقطعاً من " قراصة القمح " وسبع بلحات وقليلاً من الكحل والعطر ثم تذهب فى اتجاه النيل ومعها ثلاث من النساء، حيث يلقون بهذا الطوف بمحتوياته فى النيل، وترافق أم الطفل النساء فى سيرهن إلى النيل وتقف بعيداً، ويأخذون معه صحن يضربون عليه حتى يكون هناك صوت أنين مستمر، وعند وصولهن للنيل يغسلن وجه الوليد بماء من النيل ثم يأخذون ماء

بالإناء النحاسي لتغسل به الأم وجها ، ثم بعد ذلك يعودون كلهم للبيت. **احتفالات المارية حيث يتم** رمى الحبل السرى فى نهر النيل يعنى ارتباط المولود بالنهر وحبه له، ثم يرجع الموكب معه قليل من مياه نهر النيل يحتفظ بها فى البيت لعدة أيام ثم توضع بجوار شجرة لكى يصرف الماء.

أما عادات الزواج فنجد بعد الانتهاء من طقس الجرتق يزف العروسين لنهر النيل وغسل الأرجل والوجه للتبرك بمياه النهر، تواصل الزفة لمنزل أهل العريس حتى قبل الوصول بأمتار تخرج أم العريس لاستقبالهم وتقوم بنشر عطور عليهم خوفاً من الحسد، ولكن نتيجة للتهجير اختفت هذه الزفة وحل محلها الغناء إلى الفجر ثم العودة لمنزل العروس.

أما فى الوفاة " تؤخذ المرأة التى مات عنها زوجها إلى النيل بعد انقضاء العدة حيث تغسل وجهها ورجليها بمائه إيذانا بانتهاء العدة . ويعتقد القوم أن وقوع بصرها أثناء الطقوس على إنسان أو حيوان أو الساقية يعرضهم لأذى خطير، وخاصة الإنسان حيث يعرضه هذا لمرض خطير يصعب شفائه، ولذا يتفادى القوم الوجود فى المنطقة ليلة تعتزم فيها المرأة ان تقوم من عدتها وعادة ما تنزر نساء الحلة (مكان الإقامة) الرجال بهذه الحالة ليبتعدوا اتقاء لها الشر.

وفك الكبسة عن الساقية مرتبط فى طقوسها بالنيل أيضا حيث يربط حبل طويل فى أي من أطرافها وتقوم امرأة كبيرة فى السن قاطعة من الولادة بجر الطرف الأخر من الحب وتنزل وتقف داخل النيل وترمى طرف الحبل فيه ثم تملأ صحنا تحمله معها بالماء وترجع صاعدة إلى الساقية وهى تجمع معها الحبل فإذا بلغت الساقية أوقدت النار ورمت الجمر على البخور وبخرت ثم تقوم بطفى البخور بالماء الذى أتت به من النيل وترش أطراف الساقية بها.

الربو " لعلاج الربو يستخدم النوبيين كبد التمساح الناشف كغذاء ، أو هناك طريقة أخرى تتمثل فى تناول دهن التمساح كغذاء، حيث يكون متوفر عند صائدي التماسيح فى بلاد النوبة" ، ونتيجة لتهجير النوبيين وابتعادهم عن النهر إدي إلى عدم صيد التماسيح فالتالي أدى لعدم علاج الربو بهذه الطريقة.

بالإضافة لذلك اختفاء العديد من الممارسات والمعتقدات المرتبطة بنهر النيل النوبي ومنها" طقوس التطهير فى النيل "حيث تهدف هذه الطقوس للقضاء على الخوف، حيث نجد من طقوس الولادة قبل التهجير أنه فى مساء يوم الأربعين من ميلاد الطفل يقام احتفال بالمولود حيث تحمله أمه إلى نهر النيل وتقوم بغسله بمائه فالماء وسيلة من وسائل التطهير، والأم لا تخرج فى الأساس قبل مرور أربعين يوما على الولادة، وهناك اعتقاد أن المرأة التى تتهاون فى هذه الطقوس تنزل عليها العقوبات المتتالية، وعندما تذهب المرأة إلى نهر النيل تسير فى موكب مهيب مع نساء أخريات وأطفال يحملون أغصان النخيل وشموع الإضاءة، وتغسل الوالدة وجهها ويديها ورجليها وتغسل وجه الوليد ورجليه، ويتم هذا وسط الأناشيد الشعبية والزغاريد المفرحة.

ثانياً:- التأثيرات الاقتصادية لبناء السدود فى المنطقة النوبية

لكل مشروع تنموي أبعاده الاقتصادية المتنوعة سواء كانت سلبية أو إيجابية، فنجد بناء السدود فى منطقة الدراسة له ما له وعليه وما عليه وهذا وفقاً للدراسة الميدانية وأراء المبحوثين، حيث تباينت الرؤى حول أهمية القيام بمثل هذه المشروعات وجدواها الاقتصادية على السكان حيث تتطلب بناء السدود تهجير سكان المنطقة إلى منطقة أخرى، وبالتي لا ينتفعون بالمشروعات المصاحبة لبناء السدود، وفى هذا الصدد فنجد مثالين واضحين على أرض الواقع وهما (بناء السد العالي) وبناء (سد مروى) ، وعلى الرغم من وجود السد العالي فى نطاق جغرافي خاص بجمهورية مصر العربية إلى أنه كان هناك العديد من الوعود بأمداد سكان الولاية الشمالية بمشروعات الكهرباء من خلال السد العالي وهذا لم يحدث مما كان له نتائجه على سكان الولاية الشمالية حيث فقدت الثقة بين السكان وبين الحكومة السودانية وهذا يعتبر السبب الرئيسي التى أدى إلى رفض إقامة أي سدود داخل المنطقة مرة أخرى ، ونجد سد مروى له نتائجه الاقتصادية الهامة على سكان المنطقة ومنها إقامة المشروعات التنموية والاقتصادية التى أعقبت بناء السد.

وحدة تنفيذ السدود[1]

أنشئت وحدة تنفيذ السدود استكمالا لدور وحدة تنفيذ سد مروى موجب القرار الجمهوري رقم (٢١٧) لسنة ٢٠٠٥م في الثامن عشر من سبتمبر ٢٠٠٥ م والذي أصدره المشير عمر حسن احمد البشير رئيس الجمهورية. وينص القرار على أنشاء وحدة بديلة لوحدة تنفيذ سد مروي تسمى " وحدة تنفيذ السدود " على ان تؤول لها جميع الممتلكات الثابتة والمنقولة وحقوق والتزامات وحدة تنفيذ سد مروي ، كما يؤول للوحدة الوليدة كل العاملين بوحدة تنفيذ سد مروي وحقوقهم.

الهدف الرئيسي إنشاء منظومة متكاملة لتخزين وتشغيل الموارد المائية المتاحة بكافة أشكالها لتأمين وتوفير متطلبات الخطط التشغيلية للاحتياجات المختلفة من كهرباء وري ومياه شرب وبالطرق العلمية الحديثة.

الأهداف

- تأمين الاحتياج المائي اللازم.
- التشغيل الكفء للسدود المنفذة بالطرق العلمية الصحيحة، وذلك من أجل تأمين متطلبات القطاع الزراعي والخدمي للمجتمع.
- إنجاح المشاريع الزراعية ضمن المبادرة الزراعية، ومعالجة النقص الشديد فى الواردات المائية وذلك بتخزين المياه فى السدود واستعمالها وفق الخطط الموضوعة لها.
- استخدام الأساليب العلمية والتكنولوجية فى مجال استدامة وتشغيل السدود القائمة، وإنشاء السدود الكبيرة والصغيرة والاستفادة من خبرة الدول المتقدمة والتطور العلمي باستخدام التقنيات الحديثة.

من أعمال وحدة تنفيذ السدود هو القيام بالدراسات العلمية والثقافية لشعوب المناطق المتأثرة بإقامة السدود، حيث قامت بإصدار العديد من الدراسات العلمية فمنها على سبيل المثال " الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية فى منطقة المناصير، والبناء الاجتماعي للقرى

[1])http://www.diu.gov.sd

المتأثرة بقيام سدى عطبرة وستيت، الفولكلور والحياة الشعبية فى منطقة أمرى، مياه الشرب فى السودان قصة حياة".

بالإضافة إلى إصدار مجلة دورية متخصصة تحت مسمى " مجلة سد مروى" والتي تصدر عن إدارة الإعلام بوحدة تنفيذ السدود.

أ- **فى قطاع البنية التحتية:-**

بناء المدن :- تم إنشاء مدينة الملتقى من أجل استقبال المهجرين من منطقة مروى لبناء السد ، حيث استقبلت المدينة أهالي الحامداب عام ٢٠٠٣م ، والتي صممت على أحدث المواصفات من مشروعات سكنية وأيضاً زراعية لكى تلبى احتياجات أهالي المنطقة، وتتكون هذه المدينة قرية إدارية بها مكاتب خاصة بإدارة مشروع السد بالإضافة إلى قريتين للسكان تتكون كل قرية من ٤٢٠ منزل، بالإضافة لوجود العديد من المؤسسات الخدمية ومنها على سبيل المثال مسجد للمصلين ، ومدارس للتعليم الأساسي بنات وبنين ومدارس ثانوي، بالإضافة إلى سوق ومركز ثقافي اجتماعي ومركز صحى.

مطار مروى :- هو أحد المشروعات التى نفذتها وحدة تنفيذ السدود فى منطقة الولاية الشمالية كبنية أساسية ومشروع مصاحب لمشروع إقامة السد، والجدير بالذكر أنه تم تصميم وبناء سد مروى وفقا للمواصفات والمقاييس الدولية وذلك بغرض تنشيط السياحة فى منطقة مروى التاريخية والتي تمتلك العديد من الشواهد الأثرية والمعبرة عن تاريخ وعراقة المنطقة، بالإضافة إلى ذلك تشجيع الاستثمار المحلى والخارجي المستهدف فى الولاية الشمالية، سواء ذلك من خلال تصدير منتجات المنطقة عبر المطار إلى الولايات السودانية أو إلى خارج السودان، ويعتبر مطار مروي الدولي من أكبر المشاريع التي صاحبت إنشاء سد مروي يقع هذا المطار في الولاية الشمالية شرق مدينة مروي علي بعد كيلومتر من المطار القديم ويطل علي طريق شريان الشمال الذي يربط مدينة مروي بجسم السد ويعتبر من البنيات التحتية الهامة لسد مروي وهو من المطارات الحديثة في السودان ويعتبر ميناء جوياً يربط بين دول أفريقيا ودول الخليج وأوروبا ويزود الطائرات ويساهم في إنعاش السياحة في السودان وقد صمم علي موصفات هبوط وإقلاع الطائرات الضخمة. ويبلغ طول مهبط الطائرات قرابة ٤كيلومترات وعرض ٦٠ متراً والمساحة

الكلية للمطار تبلغ ١٨كيلو متر مربعاً بطول ٦كلم وعرض ٣كلم جعلته من أكبر المطارات في القارة الأفريقية إضافة إلي ميزة أخرى تتمثل في الإضاءة المدرجة منحته الشهادة الأعلى من منظمة الطيران العالمية ومن ميزاته أيضاً انه يسمح بحركة جوية طيلة أيام السنة حتى في حالة انعدام الرؤيا وذلك لتزويده بأنظمة هبوط آلي حديثة ويستقبل مطار مروي الطائرات الجامبو علي شاكلة الإيرباص بل ويستقبل دفعة واحدة نحو تسعة طائرات ويضم عشرة مباني تبدأ بالصالة الرئيسية والجمارك والمستودع وبرج المراقبة والدفاع المدني والإدارة العامة والإدارة الهندسية ومحطة تزويد الطائرات بالوقود إضافة إلي المسجد والكافيتريا. ومن ضمن مكونات المطار أيضاً السور الداخلي ويبلغ مساحته عشرة كيلومترات ويصاحب إنشاء المطار تشييد طريق داخلية في مدينة مروي بطول ٢٢كلم أعمال التشجير وتشمل سور المطار بطول ١٠ كلم بالإضافة الي زراعة حدائق بين المباني وأمام المدخل الرئيسية.

إنشاء الطرق والكباري و الجسور.

من المشروعات التنموية التى صاحبت بناء سد مروى فى الولاية الشمالية إقامة مجموعة من الطرق والتي ساعد بشكل كبير فى تسهيل حركة الانتقال والتبادل بين المناطق المختلفة فى الولاية الشمالية سواء ذلك على مستوى السكان أو على مستوى المعدات والأليات المستخدمة فى إقامة المشاريع التنموية ونجد على سبيل المثال إنشاء مجموعة من الطرق وهى :-

١- **طريق مروى – ناوا :-** وهو ذلك الطريق التى يبلغ طوله حوالى ١٨٥كليو متر، ويرجع أهمية هذا الطريق فى الربط بين الضفة الشرقية من النهر بالضفة الغربية والتي تحتوى على الكثير من المناطق التاريخية حيث يربط بين مدينتي كريمة وماوا، بالإضافة إلى ذلك أهميته الاقتصادية المتمثلة فى ربط القرى ومناطق الإنتاج فى الضفة اليمنى من نهر النيل.

٢- **طريق مروى – السد :-** والذى يبلغ طوله ٣٦ كليو متر، ويربط بين مدينة مروى وبين سد مروى ، والهدف من إنشاء هذا الطريق هو سهوله نقل المعدات المستخدمة فى إنشاء السد من مدينة مروى إلى موقع إقامة مشروع سد مروى.

٣- **طريق كريمة – السد** :- يبلغ طوله حوالى ٣٠كليو متر ، هو الذى يربط بين منطقة كريمة ومنطقة سد مروى

٤- **طريق مروى عطبرة** :- يبلغ طوله ٢٦٢ كليو متر، وهو الذى يربط بين الولاية الشمالية وولاية نهر النيل، كما يربط بين الولاية الشمالية وعطبرة وبورتسودان.

تم إنشاء العديد من الكباري مثل:-

١- كبرى الصداقة :- حيث يربط هذا الكبرى مدينتي مروى وكريمة، تم إنشائه بالتعاون بين الحكومة السودانية والحكومة الصينية وقامت بتمويله الشركة الصينية للبترول.

٢- كبرى الدامر:- يربط بين الطريق من مروى والطريق القومي (بورتسودان – عطبرة – الخرطوم) ، حيث يبلغ طوله ٩٠٠متر.

٣- كبرى دنقلا السليم :- يبلغ طول الكبرى ٧٠٠متر ، حيث يربط بين مدينة دنقلا والسليم والطريق القاري (حلفا – دنقلا – مروى – عطبرة – بورتسودان).

٤- كبرى الدبة:- يربط بين مدينة الدبة ومنطقة أرقى ، ويبلغ طوله ٤٠٠متر.

هناك مجموعة من المشاريع التى أعقبت بناء سد مروى فى الولاية الشمالية ومنها :-

١- إنشاء العديد من الكباري الرئيسية تمثلت فى :-

- دنقلا
- الدامر
- الدبة
- شندي
- مروى

٢- إنشاء خمس طرق مرور رئيسية سريع طول من ١٣٠٠ كليو متر وهما :-

- إم درمان الملتقى
- دنقلا كريمة
- كريمة تارة
- الملتقى السد

ب- فى القطاع الزراعي والحيواني:-

قد صاحب بناء السد تشييد مشروعين جديدين بالولاية الشمالية وهما مشروعي أمرى الجديدة والحامداب الجديدة واللذان كان لهما الأثر الواضح فى التنمية بعد ترحيل السكان لوادي المقدم والملتقى، كما شيدت بيارات حديثة وهائلة لتسمح بزراعة كل المساحات المتوفرة فى وقت واحد ، وترتب على ذلك تشيد مدن سكنية حديثة من أجل استقرار المزارع بجوار أرضه الزراعية.[١]

حيث تم إنشاء العديد من المعامل الخاصة بإجراء الأبحاث والدراسات المتعلقة بالنباتات والدواجن والألبان والأنسجة، حيث تم إنشاء الآتي :-

١- معمل تنقية البذور

٢- المعامل المركزية لأبحاث النبات

٣- معمل زراعة الأنسجة.

٤- مشروعات إنتاج الألبان واللحوم.

٥- مشروع الدواجن المتكامل لإنتاج الفروج اللحم والدواجن.

٦- مشروع تطوير زراعة النخيل.

٧- مشروع مزارع الأسماك.

٨- مشروع أمرئ الجديدة الزراعي.

ثالثاً:- التأثيرات الصحية والبيئية لبناء السدود فى المنطقة

تشير الدراسات أن الأثر البيئي الإيجابي لمشروع سد مروى والمتمثل فى تجنب السودان إنتاج ١.٣ مليون طن من غاز ثاني أكسيد الكربون المسئول عن ظاهرة الاحتباس الحرارى التى تنتجها مشروعات الطاقة الحرارية، كما تؤكد أيضاً على إنقاذ الآثار الموجودة فى منطقة إقامة السد بواسطة خبراء من فرنسا وبريطانيا وألمانيا كما أقيم معرضاً للآثار التى تم إنقاذها من خلال الهيئة القومية للآثار والمتاحف بالسودان.

---

[١]) عمر عبدالعزيز (٢٠١٢) الموارد الاقتصادية فى الولاية الشمالية وطرق تفعليها لتحيق التنمية الاقتصادية : رسالة دكتوراه ، جامعة أم درمان الإسلامية ، السودان ، ص٧٢

على مستوى التأثيرات الصحية فنجد إن إنشاء مستشفى مروى المتطورة أحدثت طفرة صحية للسكان المحلين فى المنطقة وهذا واضح من خلال وجود قسمين هامين فى المستشفى وهما قسم الأشعة والتشخيص وقسم علاج الأورام، حيث ساعد قسم الأشعة فى تحديد ومعرفة الأمراض وبالتالي ساعد ذلك على العلاج الصحيح، أما قسم علاج الأورام فكان له أثراً إيجابياً فى الكشف المبكر عن الأورام التى تصيب المواطنين، وبالتالي يمكن إيجاز الآثار الإيجابية الناتجة عن بناء سد مروى فى تقليص الإصابة بأمراض عمى النهر والإسهال وأمراض سوء التغذية ، حيث يقوم الخزان والبحيرات الملحقة بالسد فى تدمير مواطن الحشرات السوداء المنتشرة فى شمال السودان ، ويقضى على وباء الإسهال السنوي المنتشر طول مجرى نهر النيل خلال فترة الفيضانات ، فبعد قيام السد الآن قلت نسبة الإصابة بمرض الملاريا والبلهارسيا بالمنطقة إلى نسبة ١٠%[١]

وتؤكد إحدى الدراسات التى إجريت على سكان منطقة مروى بعد بناء السد أن الحالة الصحية لسكان المنطقة وخاصتاً مستوى الغذاء ومكونات الوجبة الغذائية للأطفال وكبار السن وبقية السكان هي جيدة، وأن المجتمع سليم ومعافى وأن الأمراض الموجود تندرج تحت الصحة العلاجية ولا يوجد أمراض وبائية أو معدية ناتجة عن سوء التغذية، وأكدت أيضاً أن الوجبات الغذائية للأطفال والكبار علية القيمة الغذائية وذات سعرات حرارية عالية مما يدل على انعكاس الدخل على القيمة الغذائية للوجبة وكذلك بالنسبة لغذاء الأطفال.[٢]

---

[١]) هاجر محمد خليفة (٢٠١٠) أثر سد مروى فى التنمية الاقتصادية والاجتماعية بالولاية الشمالية ، مرجع سابق ، ص٣٩

[٢]) محى الدين حسن عبدالرحمن (٢٠٠٥) منظور فللسفي للتنمية الاجتماعية " دراسة اجتماعية لأهالي الحامداب الجديدة " ، مجلة سد مروى ، الإدارة العامة للمعلومات والتدريب والإعلام – وحدة تنفيذ السدود ، العدد (٢٧) السنة الرابعة أغسطس ٢٠٠٥، ص٢٤

المحور الثانى :- الرؤية المجتمعية لبناء السدود فى الولاية الشمالية

كانت البداية هى وقوف المواطنين ضد بدأ المشروع ، حينما تم تغيره من مروى لسد صغير إلى سد كبير يؤدى إلى إغراق وتدمير منازلهم. ومن هنا جاءت الخطوات التصعيدية لتوصيل موقفهم للمسئولين حيث تم تشكيل لجنة شعبية تكون مسئوليتها التصدى لفكرة بناء السد " سد كجبار "، حيث أرسلت اللجنة العديد من الخطابات إلى والى الولاية الشمالية تؤكد فيها رفض المواطنين إقامة تلك السدود على أراضيهم وكان ذلك بتاريخ ١٩٩٩/٤/١٣، وكان من نتائج ذلك التحرك الشعبى الرافض للإقامة السدود هو التوقف عن إقامة بناء السد.

ولكن ظلت الفكرة قائمة فى أذهان المسئولين وهذا ما ظهر فى يناير ٢٠٠٧، حيث جاءت بعثة من الفنيين إلى المنطقة بغرض عمل مسوحات ومعاينات قياسية تمهيداً لإقامة المشروع ، وهذا ما لاحظوه سكان المنطقة ، وبعد شهرين من تواجد الفنيين فى المنطقة جاءت مجموعة من المعدات فى مارس من نفس العام وإتخذت الضفة الشرقية من النهر مقراً لها ، وعند إستفسارهم عن سبب تواجد هذه المعدات والألات لم يجدوا إجابات واضحه من جانب العاملين، وبالتالى كان لابد من الإستفسار من معتمد حلفا والذى أكد أنه لا يعرف سبب تواجد هؤلاء فى المنطقة ، وهذا ما دفعنا إلى توجيه خطابات إلى والى الولاية لمعرفة أسباب تواجد هؤلاء العمال والفنيين والمعدات فى المنطقة حيث أكد الوالى أن السبب هو عمل دراسات لإقامة وبناء السد فى منطقة كجبار، وبناءاً على رد الوالى بدأت الإحتجاج الشعبى لبناء السد، حيث خرجت مسيرة فى صباح يوم العاشر من مارس عام ٢٠٠٧من قرية " فريق "، مخاطبين مفوض الشؤن البيئة بوحدة السدود ، حيث كان رده لهم أن السيد رئيس الجهورية أصدرت تعليمات بعدم بناء أى سد إلى بعد موافقة السكان، ودار حوار بينه وبين المتظاهرين حيث أكدوا له رفضهم القاطع لبناء هذا السد.

وعلى الرغم من ذلك وبعد خمسة أيام من التظاهرة الأولى قاموا المواطنين بمظاهرة سلمية للتعبير عن رفضهم ثم تفرقوا دون حدوث مشاكل أمنية، ولكن فى الرابع والعشرون من مارس ٢٠٠٧ ، كانت هناك مظاهرات أيضاً حدث تشابك بين قوات الأمن والمتظاهرين ما أدئ إلى إصابه خمسة متظاهرين بأعيرة الشرطة، وهذا ما أصيب

المتظاهرين السلميين مما دفعه للقيام بإحتجاز ثلاثون فرداً من الشرطه، ثم تدخلت قيادات من الحركات الشعبية لفك الحصار على رجال الشرطه. وفى مايو عقد إجتماع مندوبين من القرى المهددة بالغرق والبالغة سته وعشرون قريه، حيث كان ذلك فى قرية " فريق" حيث أكدوا على تمسكهم بموقفهم الرافض لبناء السد فى تلك المنطقة ، وتم الإتفاق على تشكيل لجنة عليا لمناطقة سد كجبار.

(١) الرؤية الرسمية للحكومة السودانية لإقامة السدود فى الولاية الشمالية

كانت الحكومة السودانية ترى أن توليد الكهرباء هو الدافع الرئيسي وراء إقامة السدود فى منطقة الولاية الشمالية وهذا ما أكد عليه وزير الري السوداني فى السادس من فبراير من عام ٢٠٠٦ حيث صرح بذلك على هامش اجتماعات دول حوض النيل الشرقي والتي انعقد فى مدينة شرم الشيخ، حيث قال " أنه ينتظر طبقاً للاتفاق بين دول الحوض ومن خلال المبادرة دراسة أكثر من عشرة مواقع لإقامة سدود بها في إثيوبيا والسودان، مؤكداً أن إقامة هذه السدود لأغراض توليد الكهرباء فقط".

بالإضافة لذلك أصدرت وحدة تنفيذ السدود كتيب بعنوان " مشروع سد كجبار ــ مشروع إعادة بناء الحضارة بإعادة التوطين"، تحاول فيه توضيح أن فائدة بناء السد تتمثل فى توليد الطاقة الكهربائية بسعة ٢١٠ ميغاوات ، وسردت العديد من الفوائد المتوقعة لبناء تلك السد ومنها على سبيل المثال وليس الحصر:-

١- استخدام الطاقة الكهرومائية فى استخراج المياه الجوفية.

٢- تشغيل طلمبات ري المشروعات الزراعية عن طريق الكهرباء الناتجة من مياه السد.

٣- التوسع فى إنتاج العديد من المحاصيل الحقلية والتي يمكن تصديرها لخارج مما ينعكس بالإيجاب على المستوى المعيشي لسكان الولاية.

٤- تهيئة المنطقة سياحياً من خلال استغلال بحيرة السد كوقع اثرى.

٥- تنمية الصناعات المختلفة مثل صناعات الأغذية والأعلاف.

٦- الارتقاء بمستوى الحياة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية لسكان الولاية الشمالية، وذلك من خلال ارتفاع مستوى الدخل الناتج عن زيادة الاستثمار المتوقع حدوثه فى المنطقة.

أما وزير الدفاع السوداني تبنى رؤية أمنية للمشروع ، وهذا ما اتضح من خلال زيارة للملكة العربية السعودية مع مجموعة من الصحفيين فى منصف عام ٢٠٠٨م للترويج للمشروع وسط الجاليات السودانية فى السعودية معتقداً قدرتهم على إقناع أقاربهم فى السودان.ثم تنظيمه بعد ذلك لعدة ندوات بالخرطوم لأقناع المواطنين بفوائد مزعومة تصيبهم من هذا السد.

فقد ذكر السيد الوزير إلى أن تدني الكثافة السكانية في المنطقة يشكل تهديداً للأمن القومي وأن الهدف من بناء السد هو إعادة توطين سكان المنطقة المهاجرين في الداخل والخارج.

(٢) الرؤية غير الرسمية لبناء السدود فى منطقة الولاية الشمالية

<u>التحركات الشعبية الرافضة لبناء السدود وتشمتل على</u>

أولاً:- تكوين لجان شعبية لرفض بناء السدود

تكونت لجان عديدة فى كافة المناطق النوبية داخل السودان والعاصمة السودانية الخرطوم، كما تكونت لجان مناهضة السدود وإنقاذ الآثار النوبية خارج حدود الدولة السودانية مثل دول الخليج والدول الغربية وأمريكا، سعياً نحو تحقيق هدفاً واحد تمثل فى المقاومة والرفض لإى محاولات القضاء على الثقافة النوبية من خلال بناء السدود فى مناطقهم.

وهما:- ١ - اللجنة الشعبية لمناهضة سد كجبار

٢- اللجنة الشبابية لمناهضة سدى دال وكجبار

٣- اللجنة الدولية لمناهضة السدود

وقفة إحتجاجية لإقامة السدود فى المنطقة النوبية " جامعة الخرطوم "

وقفة إحتجاجية لمناهضة إقامة السدود

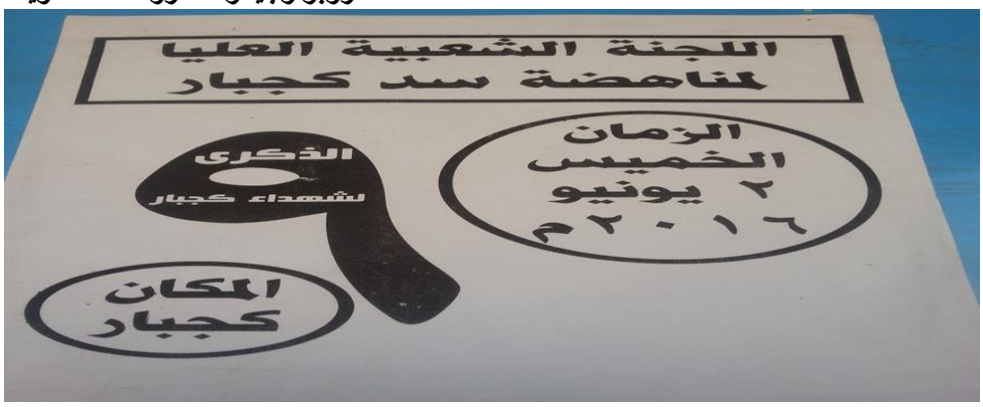

الإعلان عن حفل تأبين شهداء كجبار فى ٢٠١٦

بيان اللجنة الشعبية لمناهضة السدود

بسم الله الرحمن الرحيم

اللجنة الشعبية العليا لمناهضة سد كجبار بالمحس " بيان هام "

جماهيرنا الأبية الصامدة

كما تعودنا جميعاً فإن هذا النظام يصمت دهراً وينطق كفراً، ومن فترة لآخرى تخرج علينا تصريحات عبر الوسائل الإعلامية من بعض أركان النظام وفى الأيام السابقة خرجت علينا بعض الصحف بتصريحات أعلنها وزير الكهرباء " معتز موسى " أمام المجلس الوطنى يؤكد فيها أنه سيتم تنفيذ سدى كجبار ودال والشريك فوراً أو كما يقول ويدعى ولولا أن المذكور يعتبر من أركان إدارة السدود سيئة السمعة و لكنا نقول أنه يجهل أو يتجاهل موقف الجماهير الصامدة الرافضة قيام سدى كجبار ودال ونؤكد له ولنظامه الظالم الملطخ بدماء شبابنا الأربعة الذين أغتيلو ظلماً وهم يدافعون عن أرضهم وعرضهم فى مواجهة الأوباش والطغيان، إن جماهيرن على جاهزية تامة لدفاع عن أرضها والبقاء عليها والإحتفاظ بحقها فى القصاص لشهدائها مهما طال الزمن بقى النظام أم ذهب لأن جريمة القتل لا تسقط بالتقادم ونقول وزير الكهرباء وإدارة السدود أن جماهيرنا سترد الصاع صاعين قوياً... صارماً وحاسماً ولن نلدغ من حجر مرتين.

ثم أصدر المجلس التشريعى بالولاية الشمالية قراراً على لسان رئيسه بأنه سيجرى إستفتاء بين الجماهير لقيام سد كجبار ويبدو أن هذا المجلس المتكلس يسعى لأن يستعيد حياته

الميتة الدماغية التى أصابته منذ الولادة غير الشرعية عبر إنتخابات مزورة مضلله منكفئاً على وجهة لا يبالى بقضايا الولاية ومواطنيها، والمجلس التشريعى يعلم تماماً بموقف جماهيرنا الرافضة لقيام محاولة لإجراء إستفتاءعلى قيام سد كجبار، إلا فى المنطقة المتأثرة مباشرة وبالعداء المباشر العلنى وتحت إشراف اللجنة الشعبية العليا لمناهضة سد كجبار والجهة الحكومية المعنية ومراقبين من الأمم المتحدة ومنظمات حقوق الإنسان والمجتمع المدنى ونرفض آى إستفتاء عبر الصناديق ولا يخفى على أحد أننا ملكنا كل العالم تفاصيل قضيتنا وشهدائها والتى أخذت بعدها المحلى والعالمى.

جماهيرنا المناضلة الصامدة

إعتقلت قوات من الأمن الوطنى إثنين من شباب قيادة اللجنة الشبابية لمناهضة سدى دال وكجبار وهما:-

راشد عباش رئيس اللجنة الشبابية

محمد يوسف عضو شباب المناهضة

هنا نحى المناضلين وصمودهما وتضحيتهما من أجل النوبة أرضاً وإنساناً وندين إعتقالهم ونطالب بإطلاق سراحهم فوراً أو تقديمهما للمحاكمة حيث أن إعتقالهما إنتهاك صريح للدستور والقانون وما يكفلها من حرية التنظيم والتعبير والمطالبة بالحقوق الشرعية للمواطن السودانى

الرفض المطلق لسدى كجبار ودال

المجد والخلود لشهداء كجبار

أطلقوا سراح كل المعتقلين

اللجنة الشعبية لمناهضة سد كجبار المحس ٢٥سبتمر ٢٠١٤

قد أكد هذا البيان على العديد من النقاط الهامة وهى :-

١- إنعدام الثقة التامة بين سكان الولاية الشمالية وبين الحكومية السودانية.

٢- الرفض التام لتصريحات وزير الكهرباء بشأن إقامة السدود فى الولاية الشمالية.

٣- التأكيد على الموقف الثابت والراسخ لمناهضة إقامة سدى دال وكجبار.

٤- إستمرار المقاومة والرفض وأنهم على أتم الإستعداد لتقديم شهداء جدد من أجل بقائهم فى مناطقهم.

٥- المطالبة بالقصاص للشهداء الأربعة الذين إستشهدوا فى المظاهرات.

٦- المطالبة بالإفراج عن المعتقلين من قيادات اللجنة الشبابية المناهضة لإقامة السدود.

ثانياً :- عقد الندوات والمؤتمرات لتوضيح الأضرار الناتجه عن بناء السد

لقد تم عقد العديد من الندوات من أجل حشد جموع النوبيين لمناهضة فكرة بناء السدود فى المنطقة، حيث تنوعت هذه الندوات سواء كانت داخلياً فى السودان أو خارجياً فى الدول الأوربية والعربية.

ويمكن تقسيم الندوات إلى :-

(أ) داخل السودان

تم عقد مؤتمر صحفى فى نوفمبر ٢٠١٧م، والتى نظمته لجنة مناهضة السدود فى الخرطوم، والتى إنعقد فى الحزب الشيوعى السودان الخرطوم، حيث تم تقديم مذكرة مكتوبة للبرلمان السودانى ووزارة الموارد المائية والكهرباء رافضة إقامة السدود، وتحدث الأستاذ محمد صلاح عبدالرحمن* قائلاً أن الحكومة فشلت فى إقامة السدود منذ ١٩٩٥م بسبب المقاومة الشرسة من جانب المتأثرين بهذه السدود، وليس بسبب غياب التمويل كما تدعى الحكومة، وأن الهدف من تلك السدود يتمثل فى تهجير السكان وبيع الأراضى للأجانب، ويؤكد أنهم يرفضون بناء السدود مطلقاً وأنهم فى لجان المناهضة سوف يصعدون أشكال الرفض والمقاومة فى كافة المناطق النوبية والخرطوم وكافة مدن العالم.

*رئيس اللجنة الشبابية لمناهضة السدود

إحدى المؤتمرات التى نظمتها اللجنة الشعبية لسد كجبار

حيث تم تنظيم العديد من الندوات داخل النادى النوبى بالخرطوم تحت رعاية الكيان النوبى الجامع والمنظمات النوبية التى تأتى تحت مظلته، وأيضاً يشارك فى تلك الندوات لجان مناهضة بناء السدود فى كلاً من منطقة دال ومنطقة الشريك ومنطقة كجبار.

(ب) خارج السودان

- ندوة الإستاذ الدكتور محمد جلال هاشم فى لندن تحت رعاية اللجنة الدولية لإنقاذ النوبة ومناهضة سدى كجبار ودال ، لندن ٣٠ أغسطس ٢٠٠٨مقاعة دار الرابطة النوبية، ويمكن عرض أهم النقاط التى وردت فى الندوة:-

بدأ الحديث عن كيفية بناء السدود ومتى تلجأ الدول لبناء السدود من أجل إحداث طفرة تنموية تحقق تقدم وإزدهار شعوب تلك الدول، ثم تناول بعد ذلك الحديث عن مشروعات إقامة السدود فى السودان مستعرضاً أهم السدود التى إقميت فى الفترة الماضية مثل سد مروى، والتركيز على مدى إستفادة الشعب السودانى من إقامة مثل هذه المشروعات، ثم تناول بعد ذلك الحديث عن التكاليف العالية التى تتكبدها بناء تلك السدود، حيث تلجأ الحكومة السودانية الى الإقتراض من الخارج وزيادة ديون السودان الخارجية مما ينعكس بالسلب على الحياة المعيشية للمواطن السودانى والذى يدفع الثمن فى النهاية، ثم إنتقل إلى

عدم فائدة السدود وإستدل على ذلك على عدم وجود مشروع تنموى ناجح فى السودان مترتب على بناء أى سد، بالإضافة إلى الكوارث التى ينتج عنها بناء السدود من تهجير وطمس هوية سكان المنطقة المراد بها بناء السد والدليل على ذلك ما حدث للنوبيين فى الستينيات من القرن الماضى عندما شرع فى بناء السد العالى، وإنتقل إلى البحث عن مصادر أخرى لتوليد الكهرباء بدلاً من إقامة السدود، حيث أخذ المملكة العربية السعودية نموذجاً فى توليد الطاقة الكهربائية بالتوليد الحرارى، ثم قام بتوضيح الخطر على المنطقة النوبية من جراء إقامة السدود فى تلك المنطقة.

ثالثاً:- إقامة وتنظيم المظاهرات داخل مناطق النوبة بشمال السودان

من أهم وسائل المقاومة التى لجأ إليها النوبيين كتابة القصائد الشعرية التى تحرض على التمسك بالصمود والوقوف أمام بناء السدود، حيث فى مقابلة مع الإستاذ فكرى أبوالقاسم* حيث يقول "

يا عمر البشير هاك قولى واضح ودغرى .. وأرخى لى أضانك – لو بتسمع وتدرى
سد مروى الفشنك كهربتو طلعت كذبه.....والمنصورى فارق لى ترابو الخصبه
يزرف فى الدموع لفراق أهل وأحبه..... والأرض القبيل فيها أتولد وأتربى
والرفض الرحيل وسكن ضفاف السد.... .....نادب حظو والكائن قد بناهو أنهد
بابوره بيدور بالجاز حقيقية وبجد... .....وعايش فى ضلام بالحسرة كاتلوا نكد
أسمع يا البشير هاك الكلام مكشوف.....حانقاوم سدودك بى جراب وسيوف
ما شلنا السلاح أبداً زمانا الفات.. .....وحبا فى الوطن ضحينا نكران الذات
معارضة بإحترام هجرة وسفر وشتات .....وفى حماية الوطن تلدغ كما الحيات
وأى قطار يجينا ملان حديد ومواد ..... وماشى السدود بنقولوا أرجع صاد
يا سمع الكلام من دون نقاش وعناد ..... ويا ولعنا نيران صار حطام ورماد
وأسمعوا قولى زين ياعصابة الخرطوم ....حالفين باليمين فى أرضنا سيد ما يقوم
من كجبار لدال مقرات دقش وشريك مع العبيدية ... تتوحد صفوفنا جميع نصفى النيه

*هو أحد سكان قرية عبر بمنطقة السكوت فى الولاية الشمالية ، صاحب قهوة يستخدما فى تجمع النوبيين والندوات

لنحطم عرش حكام بقولنا أذيه ..... نتواعد جميع يوم جمعة تبقى أكيده
من جو المساجد تبدأ ثورة فريده ..... فى أرض الشمال نشعل شرارة جديده
خلاص الكيل طفح وقد ولى عهد الخوف ... إرفعوا للتهاف دقوا النحاس ودفوف .. نهدر وننتفض فى كل قرية نطوف.

ونجد فى هذه الأبيات يعبر الشاعر عن حزنه الشديد لعدم إدراك رئيس الجهورية عمر البشير لأخطار إقامة السدود على ثقافة وحضارة هؤلاء السكان، وأن مشاريع السدود أثبتت فشلها الزريع مستشهداً فى ذلك بسد مروى والتى لم يستفد منه السكان سواء كان بالكهرباء أو غيره، بل أنهم تركوا أراضيهم الخصبه يغمرها مياة السد، يوجه الشاعر رسالة تحذير لعمر البشير رئيس الجهورية بأنهم سيظلون معارضين لإقامة السدود بكافة الطرق والوسائل ، مؤكد على سلمية الإحتجاجات السابقة ولكن القادم سوف يكونوا حاملين السلاح ، وسوف يقفون أمام أى وسيلة لنقل المعدات الخاصة ببناء السدود ، مؤكداً أنهم ضحوا كثيراً من أجل حبهم لوطنهم ، ويهدد الشاعر الحكومة السودانية بأنه سوف يقوم ثورة تقضى عليهم جميعاً.

بينما يعبر مكى على إدريس فى موتمر الكيان النوبى عن رفض النوبيين لبناء السدود فى مواطنهم ،والتى جاء بعنوان " **لا للسدود : دال – كجبار – الشريك** " **دقت نواقيس النهار** " حيث يحفز الشباب على الدفاع عن تلك القضية المصيرية التى ربما تؤدى إلى هلاك الإنسان النوبى والقضاء على حضارته وتراثه التى ورثوها من أجدادهم منذ ألاف السنين حيث يقول :-

السيلُ قد بلغ الزبى والحال عزُ على المقال... ثقف سلاحك يافتى وأثقب به عين المُحال
فالآن ينهمر المدى الآن قد وجب النضال... قسماً بحق العائدين من الحقول بلا سنابل
بأنين أرتال الجياع الهائمين بغير طائل... بالعاطلين توسدوا فى البر أرصفة السواحل
العدل مشلول السواعد والمدى فى الغىٌ رافل... والقهر يمشى فى الأزقة والأجنة والمفاصل .

وطنى هنا فى القلب لا فى نينوى أو برج بابل... وطنى هنا فى الأرض يمتهن التعدد والتواصل .

أنى أرى وطنا يفر عن المكان إلى المجاهل .. وطنا كلوح البرق يهوى خلف ألوية الفصائل .

وطناً يباع تراثه فى السوق والسلطان ماثل... وطناً تقاسمه فلول الغدر من ير وساحل.

ويسترجع مكى على إدريس ذكريات وادى حلفا عندما يقف على القبور التى أغرتها مياة السد العالى ويقول :- شعبُ نوباتيا وسوبا نحن صناع المقَرة .... نحن من ضحى بلحم الأرض فى حلفا وسرة ، ليس فى الجُعبة شئَ إنما برعوا فى بيع تأريخ الجدود.. وأستباحو حُرمة الأرض التى وهبت للكون أسباب الخلود ..... لو زعموا أن الغمر قادم لا يعنى نزق الطوفان... لا تركن أبداً يا ولدى فتراب الأرض هو الإنسان.

هنا يحث الشاعر الشباب على الإستعداد للنضال ومحاربة النظام ورفض إقامة السدود فى مناطقهم، حيث تحملوا الكثير من الظلم والتى أدى إلى إنتشار الجوع والبطالة بين الشباب والكبار ، بالإضافة إلى سرق خيرات الولاية الشمالية وبيعها للأجانب.

بالإضافة إلى كتابة الأشعار قامت العديد من المظاهرات الإحتجاجات الرافضة لبناء السدود فى المنطقة النوبية ومنها على سبيل المثال:-

من أهم المظاهرات الرافضة لبناء السدود هى التى إنطلقت فى ١٣/٦/ ٢٠٠٧ فى كجبار، حيث خرجت الجماهير الغفيرة لرفض إقامة سدى دال وكجبار، وشملت المظاهرات كافة أعمار النوبيين من شباب وأطفال وشيوخ ونساء وهذا ما قوبل بالقوة الغاشمة من جانب قوات الأمن والتى نتج عنه إعتقال الكثير من النوبيين ، بالإضافة لذلك إستشهد أربعة من شباب كجبار وهما:-

الإسم	المنطقة	العمر	المهنة
محمد فقيرى محمد سيد أحمد	فريق	١٨سنه	طالب
عبد المعز محمد عبدالرحيم	شرق فاد	٢٠سنه	مزارع
شيخ الدين أحمد عبدالله أمين	نورى	٢٤سنه	مزارع
الصادق سالم محمد خير	فريق	٤٠سنه	مزارع

جدول رقم (٢) يوضح أسماء شهداء المظاهرات الرافضة لإقامة السدود فى منطقتى دال وكجبار

هؤلاء الذين إستشهدوا فى أحداث كجبار، ويتم سنوياً إحياء ذكراهم فى كافة المناطق النوبية، حيث يخرجون فى مظاهرات رافعين صور الشهداء الأربعة بالإضافة لرفع

الشعارات الرافضة لبناء السدود، والمطالبة بحق الشهداء فى القصاص من الجناة الذين إرتكبوا هذه الجريمة البشعة التى تعد نقطة فارقة فى حياة النوبيين الذين لا يعرفون القتل ولا حمل السلاح.

المظاهرات التى حدثت فى قرية عبرى بداية عام ٢٠١٧م ، حيث رفع سكان قرية عبرى الأفتات المعبرة عن رفضهم، بالإضافة إلى الشعارات التى تدل على الرفض القاطع لبناء السدود فى هذه المنطقة، بالإضافة إلى ذلك كتابة العبارات على جدران المنازل التى تدل على الرفض. وقد أدت هذا المظاهرات إلى إعتقال إثنين من قيادات لجان المناهضة وهما " فكرى حسن طه ، صلاح عبدالرحمن"

صور للعبارات المكتوبة على جدران المنازل فى قرية عبرى الرافضة لبناء السدود "
المصدر " تصوير الباحث "

وتدل العبارات المكتوبة على جدران المنازل فى قرية عبرى على الرفض التام للإقامة السدود فى مناطقهم، حيث جاءت العبارة الأولى تؤكد على موقفين هامين هما الأول

الرفض التام لبناء السدود والثانى الرفض التام لعقد مفاوضات ومشاورات بين أهالى المنطقة وبين الحكومة السودانية، بينما جاءات العبارة الثانية لتؤكد على نتائج بناء السدود فى المنطقة حيث أن بناء السد العالى وبناء سد مروى فى الولاية الشمالية أدى إلى أغراق الكثير من المناطق الخاصة بالسكان ، بالإضافة إلى أن بناء سدى دال وكجبار سوف يؤدى إلى إغراق قرى منطقتى المحس والسكوت ، ثم جاءت العبارة الثالثة صريحة رافضة لبناء سدى دال وكجبار ، رافضين التهجير إلى مناطق أخرى.

رابعاً:- دور الجمعيات والمنظمات فى مناهضة السدود

الكيان النوبى الجامع نموذجاً*

هو كيان يجمع تنظيمات المجتمع المدني العاملة فى جميع بقاع الأرض فى المجالات النوبية المختلفة مثل " لجان القرى - التجمعات الخيرية – لجان مناهضة السدود – الروابط النسوية – الروابط الطلابية – الأحزاب النوبية – الجمعيات المهنية) فى كيان شامل لتحقيق التطلعات النوبية.

دور الكيان فى رفض إقامة السدود فى المنطقة النوبية من خلال أهدافه ، حيث نجد فى دستور تأسيس الكيان أن الهدف الرابع يتمثل فى " الرفض التام ومقاومة كل مشاريع السدود فى كافة المناطق، وقيادة حملة محلية وعالمية لمناهضة السدود ورفض إغراق وتدمير أعظم حضارة تاريخية وأعرق تراث ولغة، وأن يتم التطوير للإنسان النوبى فى موطنه وبين أهله وجيرانه دون تفرقهم فى أطراف المدن"

وأيضاً ينص الهدف الحادى عشر من دستور الكيان على " الحفاظ على مقدرات وموروثات المنطقة النوبية، وذلك بمعارضة أيلوية أراضى الولاية الشمالية لوحدة تنفيذ السدود، وذلك لتقييمها ودراسة أثارها".

بناءاً على سبق من أهداف قد وضعتها اللجنة المؤسسة للكيان عند قيامه، قد بدأ الكيان بالفعل التحرك على أرض الواقع والتى تمثل فى الأتى:-

*السبب فى اختيار الكيان النوبي الجامع نموذجاً يتمثل فى " أن الكيان هو المظلة الكبيرة التى تندرج تحته كافة المنظمات النوبية "

١- عقد مؤتمرات وورش علمية

أ- عقد مؤتمر بعنوان " لا للسدود ... ولن أحيد " والتى أقيم فى النادى النوبى بالخرطوم فى **الحادى عشر من أكتوبر عام ٢٠١٦**، حيث جاء فى غلاف الأوراق البحثية عنوان " ما توافق عليه النوبيين من رفض سدود الدمار فى منطقتهم" ، والجدير بالذكر أن هذا الموتمر كان يمثل الرؤية المجتمعيه من إقامة السدود فى النوبة، وهذا ما كان واضحاً فى المناقشات التى دارت أثناء المؤتمر ، حيث جاءت عناوين المداخلات كالتالى :-

- سدود الشمالية لماذا ؟ هل هى لمحو أثار المنطقة النوبية ؟ للبروفسور عصام بوب.
- لا للسدود : دال – كجبار – الشريك للإستاذ مكى على إدريس.
- لا للسد، نعم للكرامة . لا للسد نعم للحياة للدكتور داؤود محمد داود.
- لماذا نرفض السدود ؟ للمهندس مصطفى عبد الجليل شلبى.
- السدود لإفراغ المنطقة من سكانيها للإستاذ الدكتور محمد جلال هاشم.

من الواضح أن كافة المداخلات إجمعت على شئ واحد وهو رفض إقامة السدود فى المنطقة النوبية، ولذلك خوفاً من مصير أهالى المنطقة كمصير سابقوهم من أهالى وسكان منطقة وادى حلفا عندما أقيم السد العالى والتى أدى إلى تهجير النوبيين إلى منطقة خشم القربة بشرق السودان.

ب- الورشة العلمية للقضايا النوبية والتى إقميت فى الحادى عشر من ديسمبر عام ٢٠١٥، حيث كانت الجلسة الأولى والثانية والثالثة عن السدود، فنجد الإستاذ الحسن هاشم يتحدث عن السدود فى الجلسة الأولى والتى إستغرقت عشرون دقيقة موضحاً المخاطر التى تهدد النوبيين من جراء إقامة السدود فى المنطقة، ثم بعد ذلك تحدث الإستاذ الدكتور محمد جلال هاشم عن أسباب رفض السدود فى المنطقة النوبية فى مداخلة إستغرقت أيضاً عشرون دقيقة، ثم جاءت مناقشة العديد من القضايا النوبية مثل العودة الطوعية والتعدين العشوائى والطاقة الشمسية والتعليم والصحة والكهرباء، ثم جاءت التوصيات لتوكد على ضرورة تماسك المجتمع النوبى فى التصدى لإقامة السدود فى المنطقة والتى تودى إلى تشردهم وترك مورثاتهم الثقافية.

٢- إصدار البيانات التى تدعو لرفض إقامة السدود

البيان الأول : ٦ نوفمبر ٢٠١٥ :- وهو عبارة عن خطاب يناشد فيه السلطات السعودية بإعادة النظر فى تمويل سدود كجبار ودال والشريك، حيث يوكد الإخبارى على (أن الإتفاقية التى تم توقيعها بين السودان والمملكة العربية السعودية على مشروعات إتفاقية إطارية بشأن تمويل سدى دال وكجبار فى المنطقة النوبية بالولاية الشمالية، والتى تجد لدينا نحن النوبيين المتأثرين بها والمكويين بنارها رفضاً تاماً وقاطعاً بسبب قناعتنا التامة بتأثيرتها المدمرة على حياة الإنسان النوبى وتراثه الثقافى، وهذا ما دعانا إلى التمسك بمقاومتها عاماً بعد عام منذ اليوم الأول للإعلان المبدئى عن هذه المشاريع منذ عشرين عاماً).

البيان الثانى : ١٨ فبراير ٢٠١٦:- (يحى الكيان النوبى الجامع بسالة مناهضى السدود وهم يعبرون بكل أساليبهم الحضارية والسلمية عن رفضهم القاطع إقامة سدود الدمار فى كل من دال وكجبار والشريك أمام فندق سلام روتانا أمس الأربعاء، كذلك نحيى لجان مناهضة السدود فى كل مكان وهم يتصدرون لهذه المهمة التاريخية – مهمة العمل على إيقاف جريمة بناء السدود وتشريد المواطنين وطمس الهوية وإغمار الأرض والحضارة والتراث والأثار والموارد الطبيعية بإسم التنمية والتنمية من كل هذا برآء، منذ الإعلان عن موافقة المملكة السعودية على تمويل السدود فى نوفمبر الماضى إتخذ الكيان النوبى الذى يضع مناهضة بناء السدود فى منطقة الدراسة فى مقدمة أولوياته قراراً بتوحيد منبر لرفض السدود ، وذلك عن طريق وقوف جميع أعضائه خلف لجان مناهضة السدود ودعوة كل أعضائه بل وكل النوبيين جمعياً للتعاون والتنسيق مع كل هذه اللجان فى كل ما يتصل بعمل المناهضة، ولقد حققت الوقفة الإحتجاجية فى تقديرنا هدفها الرئيسى المتمثل فى إسماع صوتنا الرافض لهذه السدود للجهات المختصه، ومرة أخرى نوجه التحية للجان مناهضة السدود فى السودان واللجنة الدولية للمناهضة) .

البيان الثالث : ٥ مارس ٢٠١٦ :- يحرض الجماهير النوبية ضد السدود ويخاطب جماهير الشعب السودانى ومنظمات المجتمع المدنى المحلية والعالمية حيث جاء نص البيان كالتالى " إلى الجماهير النوبية وجماهير المناطق المهددة بسدود الشمال، إلى

جماهير الشعب السودانى الوفية المساندة لمناهضة سدود الشمال المدمرة، إلى منظمات المجتمع المدنى، والمجتمع المحلى والعالمى، ظللنا نحن فى الكيان النوبى الجامع نرصد الأحداث المتالية والمتصاعدة فى شأن السدود والتى تصر حكومة السودان على قيامها فى مناطق دال وكجبار والشريك وغيرها برغم الرفض القاطع لجماهير المناطق المتأثرة بهذه السدود على أسس علمية، وبرغم حراك لجان المناهضة الشعبية لأهل هذه المناطق التى قالت كلمتها بوضوح تام **لا للسدود** ولقد أطلقت رفضها فى الداخل والخارج بشكل سلمى حضارى راقى، وللمجتمع المحلى والعالمى نقول بأن هذه السدود لا نفع لها إقتصادياً وتنموياً بل هى دمار إجتماعى كامل للمنطقة النوبية، كما أننا نطالب السلطات بعدم تحدى الجماهير الرافضة لقيام السدود وإغراق أراضيها فما زالت لجان المناهضة الشعبية ترفع شعارتها بالرفض فى سلم حضارى شهد عليه العالم أجمع وإمتدت مسيرات الرفض إلى كبرى العواصم العالمية فى مشاهد سجلها التاريخ إضافة إلى الإرث الحضارى الكبير".

٣- إقامة أنشطة وفعاليات لتوعية سكان الولاية الشمالية بمخاطر السدود.

لقد إتخذ الكيان النوبى من الأنشطة والفعاليات التى يتجمع فيها النوبيين سلاحاً قويا لتوعية النوبيين بمخاطر السدود على حياتهم وإنها سوف تؤدى إلى هلاكهم الى الأبد، حيث سيتركون منازلهم وأرضهم بل حضارة أبائهم وأجدادهم ويذهبون إلى بلاد لا تعترف بتاريخهم وحضارتهم، مستشهدين بذلك بما حدث لإخوانهم من النوبيين فى وادى حلفا فى ستينيات القرن الماضى، عند بدأ بناء السد العالى وما نتج عنه تهجير أكثر من خمسين ألف نوبى إلى مناطق متفرقة من السودان.

والجدير بالذكر أن **الباحث*** حضر إحدى هذه الفعاليات والأنشطة والتى إقميت فى **النادى النوبى بالخرطوم فى السابع عشر من يناير ٢٠١٧** الموافق يوم الجمعة، حيث تنوعت الأساليب المستخدمة من جانب السمئولين عن الكيان فى توعية الحاضرين بمخاطر إقامة السدود، فنجد على سبيل المثال المناقشات الجماعية والندوات، فتحدث الباحث النوبى سمير بوكاب عن مخاطر بناء السدود فى المنطقة النوبية ولابد من معارضة ذلك بكافة

* محمد مسعد إمام

الطرق والأشكال سواء عن طريق وسائل الإعلام الداخلية أو وسائل الإعلام الخارجية أو الوقفات الإحتجاجية كما حدث من قبل، وأيضاً عرض القضية على المجتمع الدولى لجذب التعاطف معهم، بالإضافة إلى الندوات ثم كتابة وطباعة شعارات مناهضة للسدود على الأقلام والطواقى التى يرتديها الشباب وأيضاً على مجات الشاى و تيشرتات، حيث كتبت عبارات **لا لسدود**

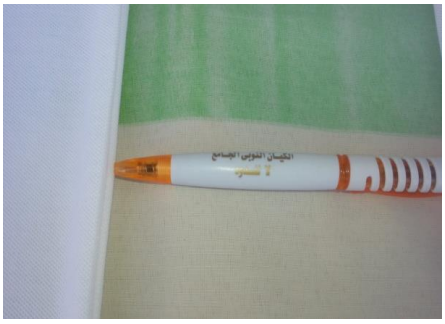

بعض المنتجات مكتوب عليها عبارات مناهضة للسدود، والتى يستخدمها الكيان فى تحفيز النوبيين لإستمرار المناهضة

وتعتبر الإحتفالات من الوسائل التى يعتمد عليها سكان الولاية الشمالية فى التوعية على رفض إقامة السدود مستخدماً فى ذلك مجموعة من المنتجات مثل غطاء الرأس والمجات وغيرها مكتوب عليها عبارات رافضة مثل لا للسدود فى الشمالية ، وهذا ما هو واضح على الصور.

خامساً:- تحركات سكان الولاية الشمالية خارج السودان من أجل رفض بناء السدود.

قام سكان الولاية الشمالية بخطوات كثيرة خارج حدود الدولة السودانية للتعبير عن غضبهم ورفضهم من سياسة الحكومة السودانية تجاة النوبيين الواضحة من خلال إستراتيجية بناء عدد من السدود فى مناطقهم مما يؤدى إلى التهجير القسرى لهؤلاء السكان، وأيضاً إعطاء صورة واضحة للمجتمع الدولى عن خطورة بناء السدود فى مناطق النوبة التى ينتج عنها طمس الهوية النوبية والحضارة النوبية بل يمتد الخطر لأبعد من ذلك فى القضاء على الإنسان النوبى ذاته.

وأخذ سكان الولاية الشمالية من المملكة العربية السعودية مركزاً للإنطلاقة الخارجية للتعبير عن رفضهم، والسبب فى إختيار السعودية أنها الممول الرئيسى لبناء السدود المزمع إقامتها فى دال وكجبار، وقد أكد أحد الإخباريين (حيث تم توجه عدد من الرسائل للملك موضحاً فيها مدى خطورة بناء السدود فى تلك المناطق على تراث وحضارة الإنسان النوبى والتى ظلت ألأف السنين بإعتبارها أقدم الحضارات فى إفريقيا، وكانت نتائج هذه الرسائل التى تنوعت فى أشكال التعبير من مؤتمرات صحفية أو ووقفات إحتجاجية أمام السفارات السعودية فى كافة دول العالم والرسائل المكتوبة العاجلة لملك السعودية أدت أى توقف السعودية عن تمويل بناء تلك السدود المزعومه إقامتها فى المنطقة النوبية) .

سادساً:- التنظيمات التى أصدرت بيانات الدعم والمساندة لمناهضى السدود " دال وكجبار" هما :-

١- التجمع النوبى.

٢- اللجنة الشبابية لمناهضة سدى كجبار ودال.

٣- حركة تحرير كوش.

٤- إتحاد مناطق سد الشريك.

٥- المتأثرين بسد مروى.

٦- التجمع العالمى لنشطاء السودان بمواقع التواصل الإجتماعى لمناهضة إنشاء السدود بالولاية الشمالية.

٧- جمعية وادى نهر واى البريطانية (Wye Valley Society).

٨- اللجنة البريطانية لمناهضة سدى كجبار ودال " وهى لجنة مشتركة بين أكاديمين وسياسين أوربيين وناشطين نوبيين سودانيين."

٩- المنظمة الدولية للأنهار.

١٠- هيئة محامى دارفور.

(٦) نتائج هذه التحركات

توقف بناء السدود فى منطقة دال وكجبار

الرؤية المجتمعية لبناء السدود في منطقة الدراسة ويشتمل على

(١) رؤية أفراد المجتمع لبناء السدود داخل منطقتهم

إتفق جميع الإخباريين أثناء المقابلات والدراسة الميدانية على رأى واحد وقاطع تمثل فى الرفض التام لإقامة هذه السدود داخل المنطقة النوبية، وأن هذه القضية أصبح تمثل لهم حياة أو موت، وهذا كان واضحاً فى الأراء التى سوف تعرضها الدراسة الميدانية، حيث يرى **الحسن هاشم*** (أن قضية مناهضة السدود أصبحت قضية قومية بمعنى الكلمة وليست خاصة بسكان المناطق المتأثرة بها فقط، وأنهم تعلموا الدرس تماماً مما حدث فى الماضى عند قيام السد العالى وتهجير أكثر من خمسين ألف شخص نوبى بعيداً عن مناطقهم، وأضاف أن المقاومة والمناهضة تسير بخطوات ثابتة وقوية وأنهم لا يبالون بالطرق التى تستخدمها الحكومة فى تخويفهم للرجوع عن المناهضة والدليل على عدم الخوف هو تقديم أربع شهداء فى كجبار فى إحدى مظاهرات مناهضة لإقامة السدود.

ويتفق معه **عماد ميرغنى*** (فى الرفض التام لمشاريع السدود فى المنطقة مبدياً إستعدادهم فى لجنة كجبار لحماية الأرض والبقاء فى المنطقة، وأنهم لن يهدأ لهم بال حتى ينال مرتكبى مجزرة كدنتكار والتى راح ضحيتها أربع شهداء من كجبار فى مظاهرات رافضة للسدود) .

بينما يلخص نجم الدين الشيخ وسائل التعبير عن رفضهم للسدود فى النقاط التالية:-

١- القيام بثورة لمناهضة بناء السدود فى منطقة النوبة.

٢- قيام المثقفين النوبيين بكتابة المقالات فى الصحف والجرائد السودانية تعبر عن رفض بناء السدود.

٣- مقابلة المسئولين والتواصل معهم لمنع بناء السدود.

٤-قيام الجاليات النوبية فى كافة دول العالم لتوضيح مخاطر بناء السدود على النوبيين وثقافتهم.

---

*سكرتير الهيئة الشعبية لمقاومة سد دال

*رئيس لجنة مناهضة سد كجبار

٥- القيام بوقفات إحتجاجية فى السعودية لأنها هى الممول الرئيسى لبناء السدود.

الجدير بالذكر بأن هذا ما يحدث بالفعل من لجان المناهضة والنتيجة لذلك هى عدم إستطاعة الحكومة بناء سد دال وكجبار نتيجة للمقاومة من جانب أهالى تلك المناطق.

(٢) رؤية المثقفين وأستاذة الجامعات من مجتمع الدراسة

حيث يؤكد الإستاذ الدكتور **محمد جلال هاشم** يرى(أن الهدف الرئيسى من بناء السدود فى المنطقة النوبية هو لإفراغ المنطقة من ساكينها والقضاء على النوبيين وطمس الهوية النوبية والقضاء على تاريخ طويل من الحضارة الأقدم فى إفريقيا، حيث يتساءل " ترى ماذا يستفيد النوبيين من سد كجبار وسد دال؟ إذا كان مصيرهم نفس مصير أهلنا بوادى حلفا منتصف ستنيات القرن العشرين، والتى تمثل فى التشريد من الديار والإفراغ التام للمنطقة المغمورة من السكان، فمن أذن تقرع أجراس هذه المشاريع الضخمة، بناء السدود فى المنطقة النوبية تعنى القضاء على منطقة السكوت ومنطقة المحس فما الذى تبقى من منطقة النوبيين من أرض؟).

كما يرى الباحث النوبى سمير بوكاب حيث يرى (أن سكان الولاية الشمالية لا يرفضون التنمية ، ولكن وجود السدود فى مناطق نوبية يضر بالسكان، حيث يوجد غموض فى فكرة بناء السد وهذا الغموض جعل النوبيين لا يصدقون الحكومة السودانية، بالإضافة إلا ذلك أن النوبيين يعتبرون هذه المنطقة مقدسه ، والسدود التى تقام فى هذه المنطقة تصب فى مصلحة الدولة وليس المواطن النوبى ، حيث يرى أن السدود تنتج" ٣٠٠ ميجا وات "من الكهرباء وهذه النسبة ليس لها قيمة فى مقابل تهجير وطمس الهوية النوبية، ويرى أن إقامة السدود يكمن وراها فكرة خبيثة والدليل على ذلك تصريح* حسن الترابى عند بناء السد العالى أنهم إستطاعوا محو التاريخ النوبى والحضارة النوبية لأنه تاريخ تماثيل، وهذا التصريح كان من أهم أسباب زيادة وعى النوبيين بما يخطط لهم من تهجير وطمس لهويتهم).

*كان هذا التصريح فى برنامج شاهد على العصر والتي يبث عبر قناة الجزيرة

وهنا يرى الدكتور داؤود محمد داؤود* **حيث يقول عن بناء سد دال** (منذ الآف السنين هنا جذورنا ومعاشنا ونضالنا وصوت النهر فى قلوبنا وآذاننا، لن نغرق، لن نساوم، فقد زاد وعينا ولدينا أدوات النضال، لا نترك أرضنا مما كان الثمن ولا نكون مثل الذين تم تهجيرهم فى الماضى من حلفا فلقد أستوعبنا الدرس جيداً فلا نقبل أن تغمر المياة أراضينا، وماذا قدمت الحكومة لنا سوى الوعود والهتافات سوى الوعد بالغرق، ويؤكد أن بعض الأشخاص لابد من تحديد موقفهم من بناء السدود، حيث يرى أن الحكومة تستخدم بعض النوبيين فى عملية إقناع أهالى المنطقة ببناء السدود وأن هذا يصب فى مصلحة وتنمية النوبيين، ويختتم كلامة ويقول " خلق النوبى لكى يرتقى بوطنه لا ليهدمه لأنه صاحب القيم والحضارة والتاريخ الأصيل والنبيل، فخطوات النوبى دائماً فى الخير كمن يمشى فى الرمل لايسمع صوته أحد ولكن أثره واضح فى بناء تاريخ ونماء الحضارات". ويقول " دال حياتى وميت أنا دونها، دال حنينى وصخر أنا دونها ... دال ستصبح قبرى لتحيا بموتى ... لا للسد نعم للكرامة .. لا للسد نعم للحياة).

(٣) رؤية السودانيين غير النوبيين فى إقامة السدود فى مناطق الولاية الشمالية.

يعطى لنا **المهندس خيرى عبدالرحمن** رؤية فنية معارضة للسدود فى منطقة الدراسة، حيث(يرفض حجة الكهرباء كمبرر لإنشاء سدود الدمار، حيث يرى أن إنشاء أثيوبيا لسد النهضة أثرت بالسلب على إنتاجية سد مروى من الكهرباء نتيجة لقلة المياة المخزنة فى بحيرة السد، فبالتالى سوف يؤثر فى السدود المراد إقامتها فى منطقتى دال وكجبار النوبية، ولابد من البحث عن مصادر أخرى لتوليد الطاقة الكهربائية مثل الطاقة الشمسية أو طاقة الطواحين الهوائية أو المحطات الحرارية وخاصة بعد الإنخفاض الكبير فى أسعار البترول عالمياً، ولذلك لابد من وقفة قومية ضد تنفيذ السدود فى دال وكجبار، ويجب على كل سودانى غيور على بلدنا الحبيب أن يرفع صوته عالياً ضد هذه السدود، وعلى كل منظمات المجتمع المدنى وكل الإتحادات العمالية والمزارعين والطلاب المهندسين والأطباء وكل الجمعيات القبلية فى كل السودان وكل المنظمات الشبابية

*أستاذ بجامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا.

والنسائية وكل الأحزاب الوطنية أن تنهض لتنظم حملة مقاومة تتخذ كافة الوسائل المشروعة التى تمنع قيام سدود الدمار والخراب والفساد، وهذه ليست قضية محلية تخص النوبيين فقط حيث يسكنون المنطقة التى ستقام فيها السد، وإنما هى قضية قومية تهم كل السودان والشرفاء من أبنائه، فرفض السدود يعنى:-

١- رفض إغراق جديد لمنطقة عزيزة على وطننا السودان.

٢- رفض إغراق الجزء الأضخم من أرض أعظم حضارة إنسانية على وجه التاريخ والحفاظ على التراث النوبى المميز.

٣-رفض فقدان ما فى بطن الأرض من معادن ونفائس.

المبحث السادس :

مناقشة النتائج

أولاً :- نتائج الدراسة وفقاً للاهداف والتساؤلات.

لقد قامت الدراسة لتحقيق مجموعة من الأهداف هى

(١) التعرف على الآثار الثقافية والإجتماعية الناتجة عن بناء السدود فى الولاية الشمالية.

قد أكدت الدراسة الميدانية أن بناء السدود فى الولاية الشمالية سواء بناء السد العالى والتى نتج عنه تهجير سكان وداى حلفا إلى منطقة خشم القربة بغرب السودان أو بناء سد مروى فى منطقة مروى والتى نتج عنه تهجير سكان مروى إلى منطقة أمرى الجديدة ،هذين السدين كانت لها آثار ثقافية وإجتماعية كبيرة على سكان المنطقة، فنجد على سبيل المثال إندثار الكثير من العادات والتقاليد التى كان نهر النيل محوراً رئيسياً للمارستها ، بالإضافة إلى غرق الكثير من التراث الثقافى المادى فى منطقة وادى حلفا نتيجة غمر مياه السد العالى لها عام ١٩٦٣م

(٢) التعرف على الآثار الإقتصادية لبناء السدود.

أكدت الدراسة الميدانية أن بناء السدود له آثار إقتصادية سواء كانت إيجابية أو كانت سلبية، فنجد التأثير الإيجابى لبناء السدود فى المنطقة الشمالية من السودان تمثل فى توفير مناخ مميز للإستثمار الإقتصادى سواء كان فى مجال الكهرباء أو المشروعات التنموية الخاصة بالزراعة والإنتاج، وأيضاً من التأثيرات الإيجابية لبناء السد " مروى " فى منطقة الدراسة ما حقق على مستوى مشروعات البينية التحتية فى مناطق الولاية فنجد بناء الطرق والكبارى والمستشفيات وغيرها، أما التأثيرات السلبية التى تركتها بناء السدود فى المنطقة تمثلت فى إختفاء ثقافات كانت تميز سكان المنطقة فنجد على سبيل المثال الثقافة النوبية التى كانت فى منطقة وادى حلفا، فعند إنتقال النوبين إلى منطقة إيكولوجية مغايرة تماماً عن منطقتهم الأصلية تخلوا عن كثير من ثقافتهم المادية وغير المادية، بالإضافة إلى عدم شعور سكان المنطقة بأهمية وجدوى بناء السدود فى الولاية.

(٣) التعرف على الآثار الصحية والبيئة لإنشاء السدود فى منطقة الدراسة.

أكدت الدراسة الميدانية أن الآثر البيئى تمثل فى إختفاء الكثير من الحيوانات البرية التى كانت تعيش فى منطقة الدراسة نتيجة لبناء سد مروى، بالإضافة إلى إنتشار بعض الأمراض نتيجة لتجمع المياة حول بحيرة الصيد، ولكن هناك آثار إيجابية تمثلت فى حماية المنطقة من خطر الفيضانات التى كانت تدمر المنطقة، ومن الآثار الصحية التى صاحبت بناء السد فى المنطقة هى إقامة المستشفيات والمراكز الطبية فى منطقة الدراسة.

(٤) إلقاء الضوء على أهم المشاريع التنموية فى الولاية الشمالية بالسودان.

أكدت الدراسة الميدانية أن هناك العديد من المشروعات التنموية فى منطقة الدراسة ، حيث تنوع نتيجة التنوع الإيكولوجى المميز للمنطقة ، حيث نجد مشروعات الإنتاج الزراعى، وأيضاً مشروعات التنقيب عن الذهب والبحث عن المعادن، بالإضافة للمشروعات الإستثمارية فى مجال الطاقة، وفى مجال السياحة وفى مجال الإنتاج الحيوانى.

(٥) التعرف على الرؤية المجتمعية لبناء السدود فى منطقة الدراسة.

أكدت الدراسة الميدانية إن هناك إتجاه عام بين أفراد المجتمع برفض إقامة السدود فى المنطقة ، وذلك بعدم الإشتفادة من السدود التى إنشئت فى المنطقة ، بالإضافة إلى رفضهم التهجير وترك بلادهم.

ثانياً:- نتائج الدراسة وفقاً للدراسات السابقة.

يمكن تحليل نتائج الدراسة الراهنة فى ضوء نتائج الدراسات السابقة من خلال ما اتفقت معهم ، وفى ضوء الاختلافات بين نتائج الدراسة والراهنة ونتائج الدراسات السابقة، حيث اتفقت الدراسة الميدانية مع دراسة زينب جمال حسين بعنوان " التغير الحضاري في المجتمع النوبي الجديد بخشم القربة"، فى إن بناء السدود فى الولاية الشمالية يؤدى إلى إحداث تغيرات ثقافية واضحة فى كافة الجوانب الثقافية لسكان الولاية الشمالية، حيث أدى بناء السد العالي إلى تغير فى الزى الخاص بالنساء بالإضافة التغيرات الثقافية التى طرأت على كافة جوانب الحياة.

كما اتفقت الدراسة الراهنة مع دراسة هاجر محمد عمر خليفة بعنوان " أثر سد مروى في التنمية الإقتصادية والإجتماعية بالولاية الشمالية بمنطقة مروى "، حيث أن بناء سد مروى أدى إلى وجود العديد من المشروعات التنموية فى المنطقة، وإقامة بعض الصناعات المرتبطة بالإنتاج الزراعى مثل صناعة سكر البنجر وتعبئة الفواكة والتمور فى المستقبل القريب، بالإضافة إلى صناعة شباك الصيد وتعبئة الأسماك وصناعة التعدين ومواد البناء التى تتوفر خامتها بالولاية.

كما اتفقت الدراسة الراهنة مع دراسة عبدالمنعم حسن أحمد" بعنوان " إستراتيجية تمويل القطاعات الإنتاجية فى الولاية الشمالية من أجل تحقيق التنمية المتوازنة"، فى أن المشاكل التى تعانى منها الولاية الشمالية على مستوى الحياة الإقتصادية التنموية أدى إلى هجرة الكثير من سكان الولاية إلى مناطق متعددة سواء داخل السودان أو خارجها، فنجد على سبيل المثال كثير من سكان منطقة وادى حلفا ينتلقون إلى مدينة أسوان فى مصر نتيجة للظروف الإقتصادية الصعبة التى تمر بها السودان.

كما اتفقت الدراسة الراهنة مع دراسة أمير حسن عبدالله خيرى بعنوان " مقومات ومعوقات الإنتاج الزراعى بالولاية الشمالية ، دراسة تطبيقية، حيث تتميز الولاية الشمالية بوجود نهر النيل بها مما يؤدى إلى زيادة فرص الإستثمار فى المياه السطحية والجوفية مما يسهل عملية الزراعة وتربية الثروة الحيوانية وتجارة المحاصيل مع وجود الطرق المرصفه لسهولة التنقل.

كما تتقف الدراسة الميدانية مع دراسة أحمد محمد عبداللطيف بعنوان " ترميم الأثار وأثره في الحفاظ على التراث والهوية الثقافية للسكان بالولاية الشمالية بالسودان"، من حيث الإهمال الشديد للمواقع التراثية والثقافية فى الولاية الشمالية، وهذا ما راه الباحث بعينة عندما زار منطقة جبل البركل التراثية، وجدت المواشي والحيوانات تسير فى منطقة البركل دون أي حواجز بينها وبين المناطق الزراعية التى تتواجد بجانب هذه المناطق التراثية.

كما تتفق الدراسة الميدانية مع دراسة أمال محمد على عبد الله بعنوان " الموارد السياحية فى الولاية الشمالية "، من حيث إمتلاك الولاية الشمالية للكثير من المواقع السياحية

المتميزة سواء من خلال توافر المقومات السياحية على المستوى الطبيعي بوجود نهر النيل والمناظر الخلابة والهدوء أو على مستوى المناطق التراثية والآثرية فى الولاية الشمالية حيث إحتضانها العديد من الحضارات التاريخية مثل حضارة مروى وحضارة كوش، ولكن على الرغم من ذلك تفتقد الولاية الترويج السياحى المناسب من أجل إحداث تنمية سياحية فى المنطقة.

كما اتفقت الدراسة الميدانية مع دراسة **Elvira Akhmetshin بعنوان " بناء السدود الكبيرة المشاكل واتجاهات التنمية "**، حيث أن بناء السدود يؤدى إلى فقدان الشعوب مورثاتهم الثقافية ، وهذا ما حدث بالفعل عندما تم بناء السد العالي وسد مروى فى الولاية الشمالية، حيث أدى تهجير سكان المجتمع المحلى إلى التخلي عن كثير من تراثهم الثقافي المادي واللامادي.

ثالثاً :- نتائج الدراسة وفقاً للإطار النظرى والمنهجى للدراسة.

إعتمدت الدراسة الرهنة على المدخل الإيكولوجى الذى يوضح لنا العلاقة بين الإنسان وبيئته ، وما ينتج عن هذة العلاقة من تفاعل ثقافى وبيئى من جانب الإنسان والبيئة والمشروعات التنموية هى إحدى صور التغير البيئى الذى يصنعه الإنسان من أجل تلبية إجتياجاته المعيشية واليومية، حيث نجد من ضمن المشروعات التنموية التى تنتشر فى كل دول العالم والدول الإفريقية بصفة خاصة نجد إقامة السدود، وهذا يرجع إلى الطبيعة الجيولوجية للقارة الإفريقية التى تتوافر بها الموارد المائية من أنهار وبحيرات تساعد على إقامة السدود، حيث تتجاوز أعداد السدود داخل القارة الإفريقية خمسون سداً سواء كبير وصغير، وفى الدراسة الراهنة التى تناولت الأبعاد الأنثروبولوجية لإقامة السدود فى الولاية الشمالية نجد أن السدود كمشروع تنموى مرتبط بأهم موارد البيئة الإيكولوجية للولاية أثر بشكل كبير فى إعادة رسم الخريطة السكانية والثقافية لأهالى الولاية، حيث أدى إلى تهجير الكثير من السكان الأصلين وإستقطاب الكثير من السكان الوافدين للمنطقة، مما أدى إلى تغير فى النسق الثقافى السائد فى المنطقة بين الثقافات الأصلية والثقافات الوافدة، والتهجير الناتج عن بناء السدود فى الولاية الشمالية أدى إلى عدم التكيف البيئى للجماعات المهجرة، حيث عندما تم بناء السد العالى الذى أخذ بحيرة "١٥٠ " كليومتر من

أراضى وادى حلفا فى الولاية الشمالية والذى أدى إلى تهجير السكان إلى منطقة إيكولوجية مغايرة تماماً لمنطقتهم الأصلية وهى منطقة خشم القربة بشرق السودان، والتى تختلف إيكولوجياً عن الولاية الشمالية من حيث المناخ وكثرة الأمطار أدى إلى عدم التكيف الإيكولوجى مما أدى إلى حدوث هجرات عكسية للسكان إلى كافة المناطق فى مختلف السودان، بالإضافة لذلك أدى إلى التخلى عن كثير من العادات والتقاليد المرتبطة بنهر النيل، حيث من المتعارف عليه أن حضارة هؤلاء السكان إرتبطت إرتباطاً وثيقاً بنهر النيل على مر العصور، وبالتالى بعدهم عن النهر أدى إلى إندثار كل الطقوس والممارسات الثقافية التى كانت تمارس فى جوانب الحياة الثقافية والإجتماعية للسكان.

رابعاً:- مناقشة نتائج الدراسة الميدانية

وقد توصلت لمجموعة من النتائج ساعدت على تحقيق أهدافها وتلخصت تلك النتائج فى الأتى:-

١- رفض سكان الولاية الشمالية لإقامة السدود فى المنطقة بشكل قاطع، وبذلك بسبب خوفهم على تاريخ الحضارة النوبية المهدد بالإندثار فى حالة بناء السدود.

٢- لقد تعددت وتنوعت أشكال مقاومة ومناهضة السدود فى مجتمع البحث، حيث أخذت شكل المظاهرات والإحتجاجات والندوات والرسائل الموجه للعالم بشكل عام والمملكة العربية السعودية بشكل خاص بإعتبارها الممول الرئيسى لسدى دال وكجبار بهدف توضيح مخاطر بناء السدود، وأدى ذلك إلى توقف الحكومة عن بناء سدى دال وكجبار.

٣- إستشهاد أربع من شباب الولاية الشمالية فى مظاهرة إحتجاجية فى منطقة كجبار، كان من أهم الأسباب التى أدت إلى زيادة التمسك بالمقاومة ضد إقامة السدود فى منطقى السكوت والمحس.

٤- بناء السد العالى عام ١٩٦٤م وتهجير السكان من وادى حلفا إلى منطقة خشم القربة بشرق السودان، كان من أهم عوامل زيادة وعى السكان بمخاطر بناء السدود على الموروث الثقافى بل خطر على الإنسان النوبى ذاته.

٥- لعب التهجير بعد بناء السد العالى دوراً كبيراً فى القضاء على الكثير من المؤروثات الثقافية لدى النوبيين، حيث إبتعادهم عن نهر النيل والذى يعد محور هام يدور حوله

ممارساتهم الثقافية أدى إلى توقف تلك الممارسات نظراً للبيئة الإيكولوجية فى شرق السودان وعدم وجود نهر النيل هناك.

٦- عدم وجود ثقة بين المواطنين وبين الحكومة السودانية، حيث نجد أن هناك فرق كبير بين ما تقوله الحكومة وبين ما تفعلة على أرض الواقع، وهذا ما حدث مع النوبيين عند تهجيرهم لشرق السودان.

٧- لعب الكيان النوبى دوراً كبيراً فى مناهضة بناء السدود فى المنطقة النوبية، حيث تنوعت أنشطة الكيان الرافضة لبناء السدود كالندوات والمؤتمرات التى تساعد على زيادة وعى النوبيين بمخاطر بناء السدود، بالإضافة إلى الإحتفالات الثقافية التى ينظمها الكيان والتى تضمن اللقاءات وكتابة العبارات المناهضة لبناء السدود على تشيرات وكابات ومجات كما أوضحت الدراسة الحالية.

٨- إقامة العديد من المشروعات المصاحبة لبناء سد مروى مثل الكبارى والطرق والتى يرى المبحوثين أنه لم تنفعهم بالشكل الكبير نتيجة لعدم وجود مشروعات إستثمارية كبيرة داخل الولاية الشمالية.

توصيات الدراسة

توصى هذه الدراسة بضروة البحث عن حلول لتوليد الكهرباء فى المنطقة الدراسة بدلاً من إقامة السدود ولذلك نتيجة ما يترتب علية بناء السدود من القضاء على التراث الثقافى لسكان تلك المنطقة ، بالإضافة لذلك يرى الباحث أنه يجب إجراء العديد من الدراسات الأنثروبولوجية فى المنطقة التى تعد من أهم ثقافات القارة الإفريقية.

المراجع

أسامة عبدالعظيم صالح(٢٠١٧) التأثيرات الإيكولوجية للسد العالي على التراث الثقافي المادي بالنوبة فى مصر والسودان: رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الأنثروبولوجيا ، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة.

أيوب إسماعيل أيوب (٢٠١١) النوبي والنهر: دار عزة للنشر والتوزيع، السودان

حمدي هاشم (٢٠١٣) التأثير البيئي لسدود نهر النيل العملاقة: مجلة العلم، أكاديمية البحث العلمي، دار التحرير للطبع والنشر ، العدد٤٤١

سامر مخيمر، خالد حجازي (١٩٩٦) أزمة المياه فى المنطقة العربية " الحقائق والبدائل الممكنة " : عالم المعرفة ، العدد٢٠٩

سميرة على عطيو (٢٠١١) الإدارة المثلى لعملية التنمية: مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خضيرة بسكرة، العدد الواحد والعشرون.

شكراني الحسين (٣٠١٣) العدالة المائية من منظور القانون الدولي : مجلة رؤى استراتيجية

صبحى رمضان فرج(٢٠١٥) السدود المائية فى حوض النيل بين دواعي التنمية والضغط السياسي ، المنتدى الإسلامي.

عصام الدين محمد صالح(٢٠١٥) نهر النيل الأهمية الجيو استراتيجية والموقع الجغرافي : مجلة سد مروى ، السنة الرابعة عشر ، العدد ١١٢ مارس ٢٠١٥.

عمر عبدالعزيز (٢٠١٢) الموارد الاقتصادية فى الولاية الشمالية وطرق تفعليها لتحيق التنمية الاقتصادية : رسالة دكتوراه ، جامعة أم درمان الإسلامية ، السودان

عوض أحمد حسين(٢٠٠٨) دنقلا والدناقلة : فهرسة المكتبة الوطنية بالسودان

غدير عزت(٢٠١٦) الألعاب الشعبية وتنمية المهارات الاجتماعية عند الأطفال فى الولاية الشمالية، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد البحوث والدراسات الإفريقية ، جامعة القاهرة.

كاترين شنايدر وأخرون (٢٠٠٦) السدود والأنهار والحقوق " دليل عمل المجتمعات المتأثرة بالسدود " ، شبكة الأنهار الدولية للنشر.

محمد الشفيع محمد(٢٠١٧) أثر بحيرة سد مروى فى تغذية الحوض الجوفي النوبي فى الولاية الشمالية ، رسالة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة أم درمان الإسلامية.

محمد على محمد، علياء شكري (١٩٩٢) قراءات معصرة فى علم الاجتماع" النظرية والمنهج "، دار المتحدة : سلسلة علم الاجتماع، الكتاب السادس.

محى الدين حسن عبدالرحمن (٢٠٠٥) منظور فللسفي للتنمية الاجتماعية " دراسة اجتماعية لأهالي الحامداب الجديدة "، مجلة سد مروى ، الإدارة العامة للمعلومات والتدريب والإعلام – وحدة تنفيذ السدود ، العدد (٢٧) السنة الرابعة أغسطس ٢٠٠٥

مساعد عبدالعاطى(٢٠١٣) الضوابط القانونية الحاكمة لإنشاء المشروعات المائية على الأنهار الدولية " دراسة تطبيقية على حوض نهر النيل" : مجلة أفاق أفريقية ، المجلد الحادي عشر ، العدد التاسع والثلاثون

منال عبد المنعم محمد(٢٠١٧) الطب الشعبي عند قبيلتي الدابوية وبنى هلال بالنوبة المصرية والسودانية: رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم الأنثروبولوجيا، معهد البحوث والدراسات الإفريقية ، جامعة القاهرة.

هاجر محمد خليفة (٢٠١٠) أثر سد مروى فى التنمية الاقتصادية والاجتماعية بالولاية الشمالية : رسالة ماجستير ، كلية الدراسات العليا ، جامعة النيلين ، السودان.

وثائق مؤتمر الكيان النوبي ، بعنوان " سد كجبار والحقائق المغيبة ، اللجة الشعبية سد كجبار أغسطس ٢٠٠٨.

Camille Bethoux and stephane (2012) the internationalization of participation norms by international organization : the case of sustainable development and dams: international journal ,vol67

Christine Gilmore(2015) Narrating Nubian identity in contemporary Egypt: journal of comparative poetics

http://www.diu.gov.sd

Jeff crans(2002) protesting monuments to progress: Acomparative study of) protests against four dams ,(1838- 1995):Oregon Historical Quarterly,vol 103,

Ken Conca (2002)introducing the Harrison symposium, politics and life sciences,vol21
Parasusraman and sohinisenguta(2001) world commission on Dams :Democratic means for sustainable Ends: Economic and political weekly .vol36
Reem Abuiyada(2018) Traditional Development Theories have failed to Address the Needs of the majority of People at Grassroots Levels with Reference to GAD. International Journal of Business and Social Science Vol. 9 • No. 9 • September 2018 doi:10.30845/ijbss.v9n9
Russel Bernard (2006), Research methods in Anthrology ,New York.
Silvia Flaminio(2016) Temporal and spatial shifts in media narratives on dams(1945-19014) lespacegeographique (English Edition) vol45,
Via di san (2009), Traditional conservation practices in Africa, Roma ,Italy
Warf. B (2006), Encyclopedia of Human Geography: London, sage publication

Development is one of the most important demands of local communities in Africa, as it is the lifeline from the tragedy experienced by these peoples, and this is what prompted government departments in all African countries to set up development projects, including hydropower projects resulting from building dams, but despite the positive aspects Dams on the Nile River, but there are many environmental and cultural risks to such a project, and this was evident in the northern state of Sudan when the High Dam and the Meroe Dam were built. New dams in the northern state, using a theoretical and methodological framework represented in the theory of cultural ecology and the anthropological approach with its distinguished field tools, which led to a number of results, including the total rejection of the population of the region to build dams in the northern state, in addition to the cultural and economic effects of building dams in that area.

Key words

"Development projects - dams - cultural heritage - societal vision"